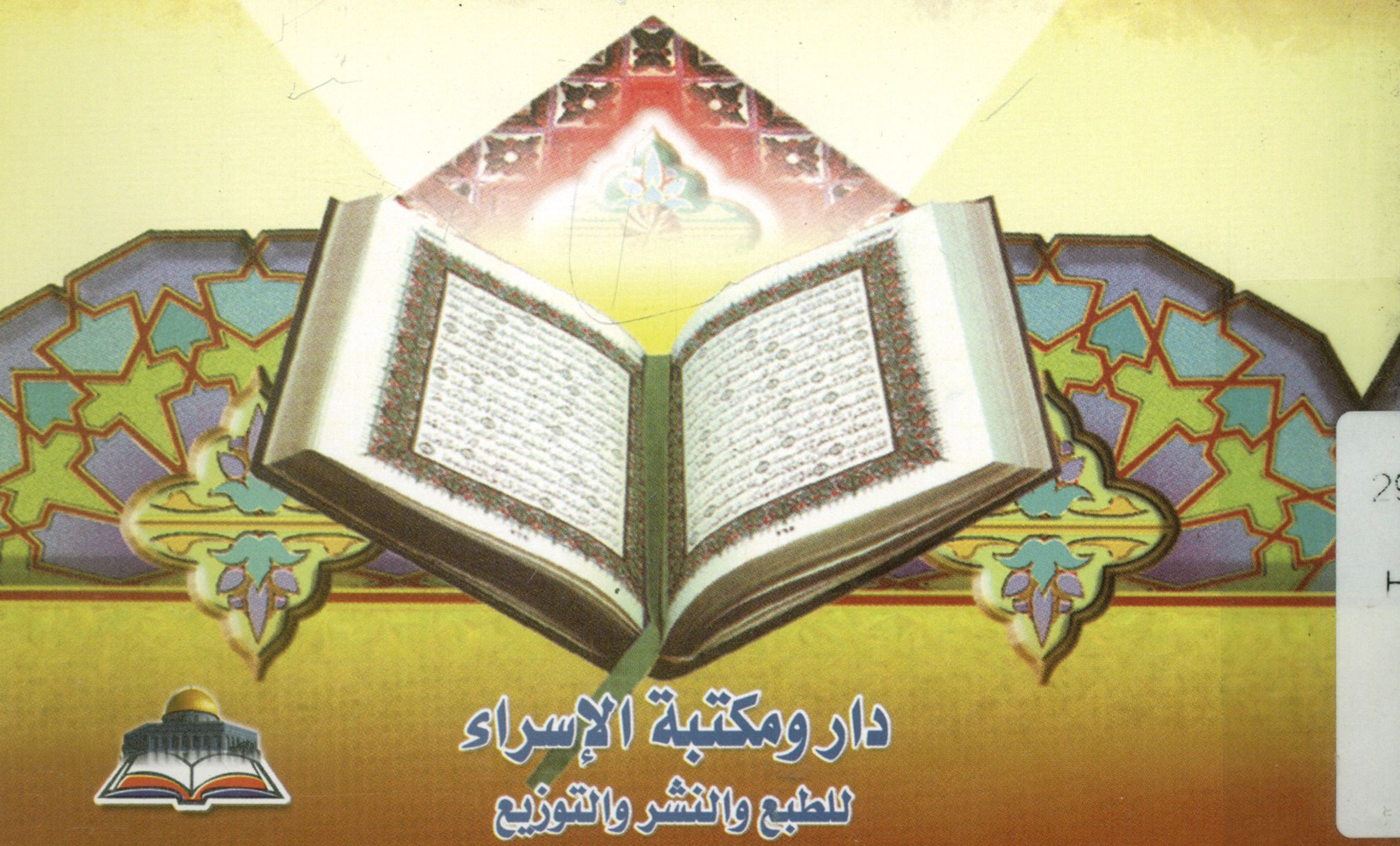
ألفاظ الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم

دكتور
سيدأحمد عبدالواحد أبوحطب
أستاذ العلوم اللغوية



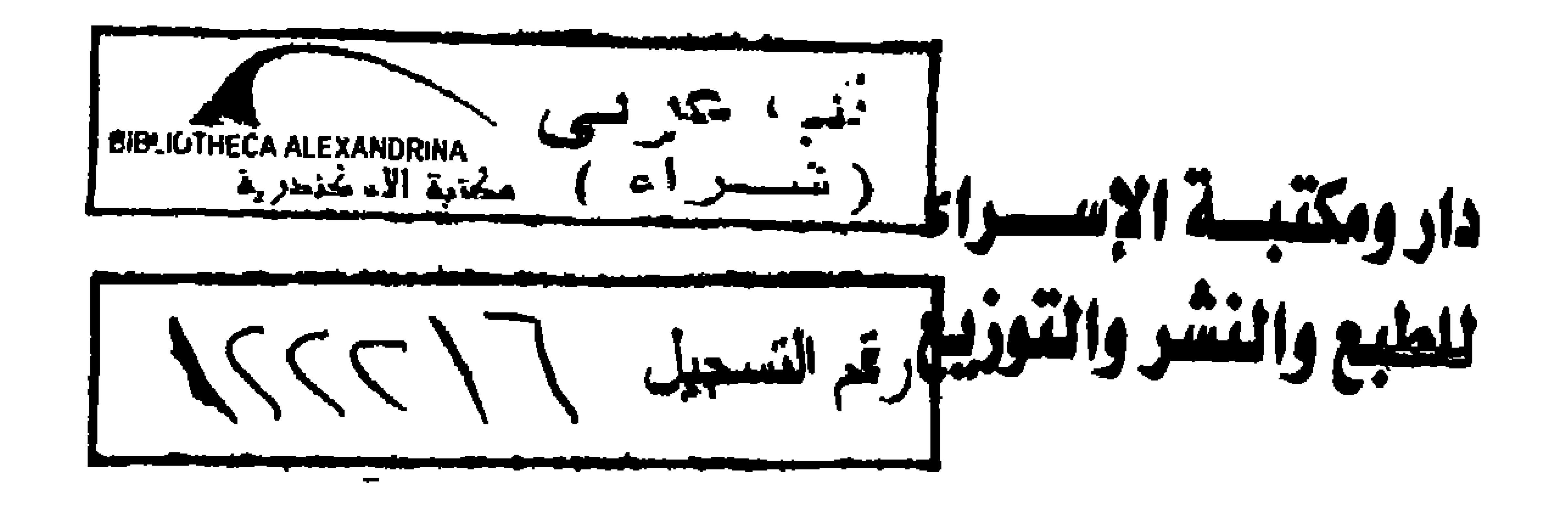
دار ومكتبة الإسراء
للطبع والنشر والتوزيع

ألفاظ الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم

دكتور

سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب

أستاذ العلوم اللغوية المساعد



دار ومكتبة الإسرا

للطبع والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

2009

رقم الايداع 2615/2009

ترقيم دولى 3 ـ 018 ـ 434 ـ 977

دار ومكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع

طنطا 62 ش الويشى خلف صيدناوى

تليفون 0020403345968

0020127747234

فاكس 0020403349047

Email : dar_elesraa_ publ@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ، و الصلاة و السلام على النبيّ الأميّ المبعوث رحمة للعالمين ، أما بعد :

فقد عُني علماؤنا القدامى بالكتابة ؛ لكونها هي التي يتواصل بها لنيل العلوم الشرعية و اللغوية ، كما أنها محصّلة للمكاسب الدنيوية ؛ و من هنا فقد وضعوا أصولا و قواعد لهذا الفن ، و سمّوه " علم الخط القياسيّ أو الاصطلاحي " ، و أدرجوا هذا العلم ضمن علوم الأدب الإثني عشر ، يقول العلامة ابن الطيب اللغوي :

خذ نظم آداب تضوع نشرها	فطوى شذا المنثور حين يضوع
لغة و صرف و اشتقاق و نحوها	علم المعاني بالبيان بديع
و عروض قافية و إنشا نظمها	و كتابة التاريخ ليس يضيع

و القرآن الكريم كتاب العربية الخالد يعجّ بمئات الألفاظ التي تدل على الكتابة ، و الخط ، و أوصاف الكتابة ، و الجهل بها ، وما يكتب فيه ، وما يكتب به ، و أسماء الكتب ، و مجموعات الصحف ، و من ذلك : القلم ، و السطر ، و الكتاب ، و الصحف ، و النون ، و اللوح ، و القرطاس ، و الرَّق ... إلخ .

و قد أقسم الله – عز و جلّ – في كتابه الكريم بألفاظ الكتابة و أدواتها ، فقال سبحانه : " ن و القلم وما يسطرون " القلم آية (١) ، و ألفاظ الكتابة و أدواتها في القرآن الكريم تسترعي انتباه الباحث اللغوي ؛ لما تتميز به من خصائص صرفية و تركيبية و دلالية واضحة ، و من هنا جاء موضوع هذا البحث الذي يتخذ من جهود علمائنا القدامى معوانا على الفهم ؛ بغية الكشف عن جوانب جديدة في التعبير القرآني المعجز .

و كان وُكدي في هذا البحث تتبع المواد اللغوية لألفاظ الكتابة و أدواتها في القرآن الكريم ، و بيان ما تميزت به من خصائص لغوية ، و ذلك من خلال الرجوع إلى كتب اللغة ، و كتب التفسير ، و

كتب إعراب القرآن الكريم ، و كتب القراءات القرآنية ، و كتب المعرّب و الدّخيل ، و كتب النحو و الصرف ، و كتب الأدب ، و غيرها .

و اللهَ أسأل أن يجعلنا من خدّام لغة كتابه العزيز ، و أن يجنّبنا الزلل ، و أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم .

و ما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، و إليه أنيب .

دكتور

سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب

أستاذ العلوم اللغوية

تمهيد

" نبذة عن كتابة القرآن الكريم "

* نزول القرآن الكريم :

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت الحديث عن نزول القرآن الكريم ،و أنّ الله عز و جل اختار لكتابه العزيز لسانا عربياً مبينا ، فقال تعالى : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) " سورة الشعراء . و قال جل شانه : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" سورة يوسف الآية (٢). و ثمة إجماع مؤيد بنصوص تاريخية ، و نقوش مكتشفة على أن أبجديات الحروف العربية ظهرت و اكتمل بناء حروفها الثمانية و العشرين قُبيل بزوغ فجر الإسلام[1]. كما أجمع كثير من الباحثين في علم الآثار ، وعلم استخراج الخطوط القديمة على أنّ أبجديات الحروف العربية قد اشتقت من حروف الخط النبطي[2] المتأخر[3] .

يفهم مما تقدم أنّ الله – عز و جل – هيّأ للحرف العربي الوجود قبيل بزوغ فجر الإسلام ؛ ليكون وعاءً لكتابه الخالد : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "سورة الحجر الآية (٩).

* الكتابة في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت أول آية نزلت على الرسول– صلى الله عليه و سلم – حاثّة على تعلُّم القراءة و الكتابة ، و أنّ الله –عز و جل– كرّم بهما الإنسان فقال تعالى :" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)" سورة العلق الآية (١– ٥).

و قد ثبت بنصّ القرآن أن رسول – صلى الله عليه وسلم– كان أميّاً[4] ، و من ثم احتاج النبي الكريم لكتّاب أكْفاء يكتبون له : الوحي ، و رسائله إلى الملوك الحكام ، و العهود و المواثيق التي تُعنى بشؤون المسلمين .

---

1 – خليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي ، ص٢٦ .

2 – نسبة إلى (النبط) وهم قوم يرجع أصلهم إلى سام بن نوح تجولوا ثم تحضروا ، كانوا يكتبون بالآرامية ويتحدثون العربية.

3 – د. غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف دراسة لغوية ، (ص٤٤) . وانظر أيضا : خليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي و تاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، (الجدولان ٤ ، ٥) .

4 – راجع : سورة الأعراف : (الآيتان ١٥٧، ١٥٨) . وسورة العنكبوت : (الآية ٤٨).

و اتخذ الرسول – صلى الله عليه و سلم- كُتّاباً يكتبون له الوحي و الرسائل النبوية،و كان على رأسهم : عثمان بن عفان ، و علي بن طالب ، و زيد بن ثابت ، و أبيّ بن كعب وغيرهم ، و كُتّاباً آخرين يكتبون للرسول حوائجه و في مقدمتهم : معاوية بن أبي سفيان ، و سعيد بن العاص ، و كتّابا آخرين اختصوا بالكتابة في شئون المسلمين ؛ كالمغانم وأموال الصدقات وغيرها ، و من هؤلاء: المغيرة ابن شعبة الثقفي ، و عبد الله بن الأرقم ، و الزبير بن العوام و غيرهم .

و إلى جانب هؤلاء الكتّاب كان بعض الصحابة يكتب القرآن الكريم لنفسه أمثال : عثمان بن عفان، و علي بن طالب ، وزيد بن ثابت ، و أبيّ بن كعب ، و معاذ ابن جبل ، و عبد الله بن مسعود ، و عبد الله بن عمرو بن العاص و غيرهم [1] .

و مما يدل على عنايته – صلى الله عليه و سلم – بالكتابة و الحثّ على تعلّمِها أنه لما وقعت غزوة بدر الكبرى ، وكان الرسول قد هاجر من مكة إلى المدينة ، وكان الأنصار لا يكتبون ، و قد وقع في الأسر من المشركين سبعون أسيراً ، فكان رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يطلق الأسير من هؤلاء الأسرى إذا قام بتعليم عشَرة من الأنصار القراءة و الكتابة .

و قد أجرى أحد الباحثين [2] دراسةً ذكر فيها أبرز كتّاب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فعرّف بكل كاتب على حدة ، و بيّن تخصصه في نوعية الكتابة .

و ثمة نساء كاتبات في عهد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ذكر الدكتور جواد علي منهن : الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية ، و حفصة بنت عمر بن الخطاب ، و أم كلثوم بنت عقبة ، و عائشة بنت سعد ، و كريمة بنت المقداد ، و شميلة [3] .

لقد كُتب القرآن في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلا أنه كان مفرّقاً في الرّقاع و الأكتاف و العسُب ، أي : أنّه لم ترتب سوَره ، وعلّل الخطابي كون القرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته [4] .

---

1 – لمزيد من التفصيل راجع : عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي ، ص٧٨ وما بعدها .

2– هو : محمود شيت خطاب ، السفارات و الرسائل النبوية ، (ص٣١– ٣٩) .

3 – د. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، (١٣٧/٨–١٣٨) .

4 – السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٥٧/١.

و كان– صلى الله عليه وسلم – حريصا على كتابة القرآن الكريم ؛ فكان يقول إذا نـزل عليـه الوحي :" ادع لي زيدا ، و ليجئ باللوح والدواة" [1] . و قال زيد بن ثابت – رضـي الله عنـه – : كنت جار رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فكتبت الوحي [1] .

*** كتابة القرآن في عهد أبي بكر :**

بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه و سلم – و ولاية أبي بكر الصديق الخلافة تمّ جمع القرآن الكريم مرتبا في صحف يضمّها لوحان أو دفّتان على شكل كتاب ، و كان من الدوافع التي أدت إلى ذلـك استشهاد عدد كبير من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في معركة اليمامة و غيرها ، و كان أكثر هؤلاء الشهداء من حفظة القرآن و حملته ، وممن أسند إليه مهمة جمع القـرآن و تدوينـه الصحابي الجليل زيد بن ثابت [2] .

و قد احتفظ أبو بكر – رضي الله عنه – بالصحائف التي جُمِعَ فيها القرآن حتى توفّاه الله ، فانتقلت الأمانة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى لَقِي ربه ، فآلت من بعده إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر زوج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– .

*** نسخ القرآن الكريم في عهد عثمان –رضي الله عنه - :**

في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه–أي:بعد ما يقرب من خمسة عشر عاماً من تـاريخ جمع القرآن في الصحف وقع خلاف بين القراء الشاميين و الحجازيين و غيرهم في فـتح أرمينيـة و أذربيجان ، و قرأ كلٌّ منهم قراءته ، و أدّى اختلافهم إلى تكفير بعضهم بعضا ؛ فأرسل عثمـان بـن عفان –رضي الله عنه– إلى حفصة –رضي الله عنها : أن أرسـلي إلينـا بالـصحف ، نـنسخها في المصاحف، ثم نردها إليك .فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر عثمان :زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، و سعيد بن العاص ، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المـصاحف . و قـال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة :"إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوا بلـسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم . ففعلوا " [3] .

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رَدّ عثمان الصحف إلى حفصة –رضي الله عنها – فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق [3] .

---

1 – صحيح البخاري ، ص٢٢٧ .

2 – انظر قصة جمع القرآن بالتفصيل في صحيح البخاري ، ص٨٩ ، و الإتقان ٥٧/١ ، و ما بعدها .

3 – صحيح البخاري ، ص (٢٢٥) .

و قيل : إن عدد النسخ التي نسخها عثمان –رضي الله عنه–إلى الأمصار ست نسخ ؛ أرسل أربعا منها إلى الكوفة و البصرة و الشام و مكة ، و أبقى واحدة بالمدينة ، جعلها لأهل المدينة المنورة ، و المصحف الذي اختص به [١] . و قيل غير ذلك [٢]

و سميت تلك المصاحف بالمصاحف العثمانية (نسبة إلى عثمان بن عفان –رضي الله عنه–) ؛ لأنه هو الذي أمر بنسخها كما سبق أن أشرنا ، و لقد حرص المسلمون حتى وقتنا هذا على كتابة المصحف بالرسم العثماني (المدني الأصل).

*** خلو المصاحف من النقط و الشكل في صدر الإسلام :**

بدأت المصاحف الشريفة خالية من النقط و الشكل ، مثلها في ذلك مثل بقية النقوش العربية القديمة في الجاهلية و الإسلام[٣]، و ثمة نقوش قديمة أكدت ذلك منها :

١. نقش القاهرة (أسوان) (٣١هـ) ، و هو محفوظ الآن بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة برقم (١٠٥٨/٢٩).
٢. نقش الباثا (٤٠هـ)[٤]، و هو محفوظ بإدارة الآثار و المتاحف بالرياض ، المملكة العربية السعودية .
٣. نقش الخشنة (٥٦هـ)[٥] و هو محفوظ بإدارة الآثار و المتاحف بالرياض ، المملكة العربية السعودية .

و يفسّر أحد الباحثين عدم احتياج الحروف العربية حينئذٍ إلى نقْط و شكل بـ"أنّ فصاحة أهل العرب و بلاغتهم كانت موهبة إلهية ، و فطرة غريزية ، فطرهم الله عليها ، غير مكتسبة بالتعليم ؛ لذلك كانوا يكتبون و يقرأون قراءة صحيحة فصيحة ، وكانت لهم أيضاً ملكة قوية لا يحتاجون بها إلى وضع علامات لتمييز الحروف المتشابهة في الصور كالجيم والحاء والخاء ، فيدركون ذلك من سياق المقام و قرائن الأحوال " [٦] .

1– عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي (ص ٧٢ ، ٩٢) .

٢– راجع في هذه الأقوال : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٦٠/١.

3 – لمزيد من التفصيل راجع : أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، (ص١٧٦).

4 – الباثا : منطقة بوادي الشامية ، تبعد عن مكة المكرمة ٥٣ كيلو مترا شرقا .

5 – الخشنة : منطقة بوادي سبّيل ، غرب السيل الصغير ، بين مكة والطائف .

6 – محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص(٣٨) .

نضيف إلى ذلك أنهم كانوا يستعيضون عن النقط و الشكل ؛ للتفريق بين الكلمات المتشابهة بزيادة حرف في كل كلمة دون أخرى ، و قد أُستغني عن كثير من هذه الحروف بعد ظهور النقط و الشكل، و لم يبقَ منها إلا اليسير النادر مثل واو (عمرو) للتفريق بينها وبين (عمر) ، و ألف (مائة) للتفريق بينها و بين (منة) و غيرها [1] .

• ظهور الشكل والإعجام :

كان من بين الدوافع التي أدت إلى ظهور الشكل و الإعجام على الحروف العربية اختلاط العرب بالعجم الذين دخلوا في الإسلام في المساجد و الأسواق و اللقاءات العامة و غير ذلك ، فتفشى اللحن على ألسنة العرب الفصحاء ، و انكب الأعاجم على القرآن ليقرؤوه و على الكتابة ليتعلموها ، فأصبحت الحاجة ملحّة إلى الشكل والإعجام ، و ثمة أدلة كثيرة[2] تثبت وجود اللحن في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم– .

و قد أجمع العلماء على أن أبا الأسود الدؤلي [3] هو أول من شكل أواخر الآيات الكريمة بطريقة النقط حتى لا يلحن المسلمون في قراءة كتاب الله ، و أكبر الظن أن ذلك حدث في عهد سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بعد ما لوحظ من كثرة فساد الألسنة نتيجة لاختلاط العرب بمن دخل الإسلام من الأجناس و القوميات الأخرى [4].

و كان أبو الأسود قد ضبط المصحف في البصرة و كانت طريقة أبي الأسود في الضبط هي وضع نقط مدورة حمراء لتمثل الحركات فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، و جعل الكسرة نقطة تحت الحرف و جعل الضمة نقطة بين يدي الحرف (أي: أمامه) . و يوضّح طريقة أبي الأسود في ضبط المصحف [5]– ما أورده ابن الأنباري من ردّ علي زياد بن أبيه فقال :"قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إليّ بثلاثين رجلا ، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس فقال :خذ المصحف و صبغاً يخالف

1 – أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، ص ١٧٧.

2 – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ١/٨، ٦٨، ٨٩.

3 – هو ظالم بن عمرو واضع علم النحو على القول الراجح بتعليم عليّ– كرم الله وجهه – و هو أول من دوّن فيه، أخذ عنه نصر بن عاصم ، ويحيى بن عمر بن يعمر و غيرهما ، توفي-رحمه الله-بالبصرة في الطاعون الجارف في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ هـ .

4 – عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي ، (ص٧٩).

5 – ابن الأنباري ، إيضاح الوقف والابتداء ، (٤٠– ٤١).

لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، و إذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين" .

ثم انتقل هذا الضبط بعد ذلك إلى أهل المدينة المنورة ، الذين كانوا يستعملون اللون الأحمر في نقط الحركات من السكون والتشديد والتخفيف ، و يجعلون اللون الأصفر للهمزات .

و يغلب على الظن أن أبا الأسود اختار أن تكون الفتحة من فوق الحرف ؛ لأن فيها – كما يرى القدماء – استعلاء ، و أن تكون الكسرة من تحته لما فيها من تسفُّل ، و لم يبقَ للضمة إلا موضع واحد هو أن تكون في وسطه أو أمامه[1] .

و قد أُلِّف العلماء كتبا خاصة بالنقط و الشكل للقرآن ، ذكر منها ابن النديم في الفهرست[2]: كتاب الخليل في النقط ، و كتاب ابن الأنباري في النقط و الشكل ، وكتاب أبي حاتم السجستاني في النقط و الشكل ، و كتاب الدينوري في النقط و الشكل .

ثم جاء بعد ذلك نصر بن عاصم ، و يحيى بن يعمر، و هما من تلامذة أبي الأسود الدؤلي ؛ فميّزا الحروف المتشابهة بوضع نُقَط لها من مداد الكتابة نفسه حتى تتميز عن نظائرها .وكان ذلك بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد بني أمية .

ثم كانت مرحلة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) في العصر العباسي الأول ، فطوّر نقط أبي الأسود الدؤلي ، و اعتمد نقط نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر (نقط الإعجام) . و يمكننا تلخيص شكل الخليل و ضبطه للمصحف على النحو الآتي :

(ــــَــ) جرّة صغيرة مائلة فوق الحرف للدلالة على الفتحة .

(ــــِــ) جرّة صغيرة مائلة تحت الحرف للدلالة على الكسرة .

(ــــُــ)واو صغيرة فوق الحرف للدلالة على الضمة .

(ــــْــ) دائرة صغيرة هي رمز الصفر عند الهنود للدلالة على خلو الحرف من الضمة والفتحة والكسرة .

(ــــٌـــٍـــً) للدلالة على التنوين (ضمتان – فتحتان– كسرتان) .

(ــــّــ) للدلالة على الحرف المشدد .

---

1 – أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، ص(٤٢).

2 – ابن النديم ، الفهرست ، ٥٣.

(صلة) مكتوبة للدلالة على ألف الوصل .

(ع) حرف العين من(قطع)للدلالة على ألف القطع .

(مد) مكتوبة للدلالة على المد .

ثم خلف الخليل جماعة من النحويين و المقرئين أجادوا في ضبط المصحف الشريف ، و أفادوا من طريقة الخليل ، فألفى بعيدا عن التصحيف و التحريف ، و جاء النُّسَّاخ في كل قطر بطريقة خاصة في الكتابة ، فوُجد الخط المكي نسبة إلى مكة ، والخط المدني نسبة إلى المدينة ، والكوفي نسبة إلى الكوفة ، و البصري نسبة إلى البصرة ، و العراقي نسبة إلى العراق ، و المغربي نسبة إلى المغرب، و القيراموز ،و منه تولّد الخط الفارسي ... [1]

و هكذا صار القارئ في المصحف الشريف بفضل جهود هؤلاء العلماء العظماء في مأمن من الوقوع في خطأ يفسد المعنى القرآني .

و مع هذا، فثمة بعض الاختلافات بين أهل المشرق و أهل المغرب في طريقة تنقيط حرفي الفاء و القاف ، فأهل المغرب يجعلون أسفل حرف الفاء نقطة واحدة ، على حين ينقطون حرف القاف بنقطة واحدة من أعلى . أما أهل المشرق فينقطون الفاء بنقطة واحدة من أعلى ، و ينقطون القاف بنقطتين اثنتين من أعلى كذلك . و لا يزال هذا الاختلاف قائماً حتى يومنا هذا بين أهل المشرق وأهل المغرب.

---

1 – لمزيد من التفصيل راجع : د. محمد عبد العزيز مرزوق ، المصحف الشريف ، دراسة تاريخية وفنية ، ص ٧٤ وما بعدها .

*** المادة الأولى :أ، ث ،ر.**

ورد من هذه المادة دالّا على الكتابة في القرآن الكريم لفظة واحدة هي : (أَثَارَة) بوزن (فَعَالَة) ، و استعملت في موضع واحد من سورة الأحقاف ؛ قال تعالى : " ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ " الآية (٤).

قال ابن عباس : "الأثارة : الخطّ الحسن"[1] . و قال الراغب :"و أثارة من علم ، و قرئ (أَثَرَة)، و هو ما يُروى أو يكتب فيبقى له أثر "[2] .

و الأثارة :مصدر الفعل (أثر) كشجاعة ، و أصل الكلمة من الأثر . و ثمة تفسيرات أخرى للفظة (أثارة) التي وردت في الآية تخرجها عن حقل الكتابة ؛ فقد فسّرها ابن قتيبة ببقيّةٍ من علم الأولين [3].
وقال الفراء : يعني ما يؤثر عن كتب الأولين [4] .

هذا و قد قرئت هذه اللفظة ثلاث قراءات [5] هي :

أ- قراءة الجمهور (أثارة)على أنها مصدر كالسماحة و الشجاعة .

ب- قراءة ابن عباس وعكرمة والحسن البصري وغيرهم (أثَرَة) بفتح الهمزة والثاء بدون ألف بعد الثاء.

ج- قراءة الكسائي (أُثْرَة) بوزن (فُعْلة) بضم الهمزة و سكون الثاء و فتح الراء .

---

1 – الطبري ، جامع البيان ، ٢/٢٦. وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤/ ١٥٣.

2 – الراغب ، المفردات ، ص(٩) .

3 – ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ٤٠٧ .

4 – الفراء ، معاني القرآن ، ٥٠/٣ . وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ١٧/٥.

5 – ينظر: الفراء ، معاني القرآن ، ٥٠/٣. النحاس ، إعراب القرآن ، ١٤٤/٣ . القباقبي ، إيضاح الرموز ، ٦٥٨ .

* **المادة الثانية: أ ، م ، م.**

الأحرف الثلاثة الأصلية (الهمزة و الميم و الميم) تدل على أصل الشيء ، و على ضمّ الشيء إلى الشيء [1].

و ما ورد من هذه المادة دالّا على الكتابة في القرآن الكريم صيغتان اسميتان :

١- إمَام :

اسم مفرد جامد بوزن (فِعَال) ؛ معناه :كتاب ؛ لأنه يؤتمّ به و يُقتدى بمنهجه و تعاليمه المدوّنة فيه، كما يسمّى الإنسان الذي يُقتدى بأقواله و أفعاله إمامًا .

و استعمل هذا اللفظ في موضعين :

أ- قال تعالى :" وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)" سورة يس. فإمام –كما قيل – : "إشارة إلى اللوح المحفوظ " [٢].

ب- قوله تعالى :" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٧١)"سورة الإسراء .أي: الذين يقتدون بهم و قيل بكتابهم [٢] .

تقفية:

من المستشرقين مَنْ يجهلون كيفية تصاريف الكلمات العربية و طريقة اشتقاقها ؛ لأنهم تعلّموا العربية في أرذل عمرهم ؛ لهذا أصابهم الشطط في تصريف كلمات قرآنية كثيرة ؛ منها كلمة (إمام)الواردة في الآية السابقة ؛ إذ جعلوها جمع (أمّ) ، و زعموا أنّ الناس يُدْعَوْن يوم القيامة بأمهاتهم ، و أن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام ، و إظهار شرف الحسن و الحسين ، و ألا يُفتضح أولاد الزنا [٣] .

و لا نعلم أن (أمّ) تجمع على (إمام) ألبتة ، بل تجمع على (أمهات) – بزيادة الهاء – فيما يعقل ، و على (أمّات) فيما لا يعقل.

و كلمة (الإمام) –كما هو واضح– مأخوذ من أصل عربي ثلاثي هو(أ،م،م) و جميع تصاريف هذه المادة مستعمل في العربية بكثرة . بيد أننا رأينا من ينسب كلمة (إمام) المصوغة من هذه المادة إلى

---

1 – ابن منظور ، اللسان ، أمم .

2 – الراغب ، المفردات ، ص٢٤.وانظر مادة (لوح) من هذا البحث .

٣ -د/أحمد علم الدين الجندي ، من تراث لغوي مفقود للفراء ، هامش (٢) ، ص (٢٢٦) .

اللغة الحميرية .جاء في الإتقان :"و قيل :إنّ (الإمام) معناه : (الكتاب) لغة حميرية " [1] . و يُردّ على ذلك بما قلناه في كلمة (القِط) [2]

٢- الأُمّيّ:

اسم منسوب إلى (الأم) من المادة الثلاثية (أ،م،م) ، و استعملت في القرآن الكريم دالّة على الذي لا يكتب و لا يقرأ، وذلك في قوله تعالى " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ "(١٥٧)الأعراف ، أي: الذي لا يكتب [3] .

لكن ، لماذا سُمّي الذي لا يكتب بـ(الأمّي)؟

أجاب الواحديّ عن هذا السؤال جواباً شافياً كافياً فقال :"قيل : للذي لا يكتب (أمّيّ) ؛ لأن الكتابة مكتسبة ؛ أي : هو على ما ولدته أمّه لم يتعلم الكتابة "[4].

و قد أطال أستاذنا الدكتور أحمد الحوفي – يرحمه الله – في بحث كلمة (الأمي=الأميون) في القرآن الكريم ، فأفاد و أجاد ، و رجع في هذا البحث إلى عشرات المصادر في اللغة و الأدب ، و التاريخ و التفسير و الحديث و كتب العهد القديم و غيرها .و توصّل إلى نتائج علمية باهرة نوجزها في أمرين[5]:

ـ الأول : أنّ كلمة (الأميين) التي وردت في أربع آيات من القرآن الكريم لا تعني الجاهلين بالقراءة و الكتابة .

ـ و الثاني : أنّ وصف النبي –صلى الله عليه و سلم– بأنه كان لا يكتب و لا يقرأ لا ينبغي الاستدلال عليه بقوله تعالى :" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ"(١٥٧)الأعراف.و لا بقوله تعالى:"فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ"(١٥٨)الأعراف. بل ينبغي أن نستدل عليه من آية أخرى هي قوله تعالى :"وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك "(٤٨)العنكبوت.وذلك أن كلمة (أمي) في هاتين الآيتين السابقتين تعني (العربيّ) فهو –صلى الله عليه و سلم– ليس من بني إسرائيل .

---

1 – السيوطي ، الإتقان ، ١ / ١٣٤ .

2 – انظر : مادة (قطط) من هذا البحث .

3 – الدامغاني ، الوجوه و النظائر ، ٤٧/١ ، و البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ٣٣٠/٢ .

٤ – الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ١٣٦/١ .

٥ – د. أحمد الحوفي ، لغويات جديدة ، ص٨ – ١٩ ، ٤٥ –٤٩ .

المادة الثالثة: خ، ط، ط.

اللفظة المستعملة من هذه المادة في القرآن الكريم جاءت بالصيغة الفعلية المضارعية المصوغة من الفعل الماضي (خطّ) الذي معناه : كَتَبَ ، قال تعالى :" وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ "(٤٨)سورة العنكبوت .

و هذه الآية دليل على أنّ النبيّ محمداً صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب ؛ فـ(تتلو) معناها : تقرأ ، والضمير في (قبله) يحيل إلى القرآن الكريم أي : ما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً ؛ لأنك أمّي لا تقرأ و لا تكتب ، و لا تقدر على ذلك .

و معلوم أنّ رسول الله– صلى الله عليه وسلم– استغنى بحفظه و عدم نسيانه "سنقرئك فلا تنسى" عن الكتابة و القراءة ؛ و هذه فضيلة من فضائل الحبيب محمد –صلى الله عليه وسلم– .

و قد عنُي علماء اللغة القدامى بالخط = الكتابة المعروفة ؛ لكونه هو الذي يتوصل به لنيل العلوم الشرعية و اللغوية ؛ و من أجل ذلك عدّوه علماً من علوم الأدب و وضعوا له قواعد وأصولاً ، وسموه "علم الخط القياسي" ، أو"علم الخط الاصطلاحي ".

و هناك مصطلحات أخرى غير (الخط) استعملها القدامى ترادف الكتابة في المعنى منها : السطر ، والزبر ، والرقم ، والرسم ، والتحرير...

و الدليل على أن الخط والكتابة مصطلحان مترادفان مستنبط من تعريف الجاربردي للخط بقوله:"الخط هو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه " [1] .

و قيل في تعريف الكتابة :"الكتابة نقوش مخصوصة ذات أصول يعرف بها تأدية الكتابة الصحيحة[2]".

و الأصل في (الخطّ) أن يطلق على كل ما له طول ، و يعبَّر عن كل أرض فيها طول بالخَطّ ؛ كخطّ اليمن ، و إليه ينسب الرمح الخَطّيّ ، وكل مكان يخطّه الإنسان لنفسه و يحضره يقال له :خَطّ وخِطّة.والخطوط عند أهل الهندسة : مسطوح و مستدير و مقوّس وممال [3] .

و الكتاب في اللغة أيضًا يعبَّر عنه بالخطّ ؛ يقال وصلني خطك ، و فهمت مضمونه– على سبيل المجاز – . و المعنى : وصلني كتابك .

---

1 – الجاربردي ، مجموعة الشافية من علمي الصرف و الخط ،٢/٣٤٣ .

2 – حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، ١/٧٠٧.

3 – الراغب ، المفردات ، ص١٥٠– بتصرف– .

و الخط لمَا فيه من معنى التوضيح و التبيين قد يعبَّر عنه بـ (البيان) . وقال الضَحاك في قوله تعالى:"علمه البيان" سورة الرحمن (٤) أي : علّمه الخطَ ؛ و هو لحة الضمير ، و وحي الفكر ، و سفير العقل ، و مستودع السرّ ، و قيد العلوم و الحكم ، و عنوان المعارف ، و ترجمان الهمم .

و أحال بعض المفسرين اسم الموصول (ما) في قوله تعالى :" يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ " (١) سورة فاطر .إلى : الخط الحسن [1] .

و الخط ينقسم إلى محقَق و مطلق ، فالمحقق : ما صحت أشكاله و حروفه على اعتبارها مفردة ،و المطلق : هو ما تداخلت حروفه ،واتصل بعضها ببعض [2].

و قد سبق أن قلنا في مادة (أ ث ر) : إن ابن عباس فسَّر (الأثارة) في قوله تعالى :" أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ" (٤) سورة الأحقاف بالخط الحسن [3] .

و نختم حديثنا عن هذه المادة بقولنا : آلة الخط القلم [4] .

1 – الزمخشري ، الكشاف ، ٢٩٨/٣ .

2 – القلقشندي ، صبح الأعشى ،٢٢/٣.

3 – انظر ص (١٢) من هذا البحث .

4 – انظر مادة (قلم) من هذا البحث .

المادة الرابعة: ر، ق،ق .

ورد من هذه المادة في الكتاب العزيز لفظٌ واحد يدل على أداة من أدوات الكتابة و وزنه (فَعْل) منكّرا ، قال تعالى في سورة الطور :" وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣)" . يقول الراغب : " الرّق : ما يكتب فيه ؛ شبه الكاغد"[1] .

و اجتمعت هنا – كما قلنا – ثلاث كلمات كلّهن دالّ على الكتابة . قال الجوهري :(الرقّ بالفتح ما يكتب فيه ، وهو جلد رقيق ،ومنه قوله تعالى : " فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) ")[2] .

إذن الرّق :ما رقّ من الجلد ليكتب فيه ، ومن هذا قول المتلمّس[3] :

فكأنّما هي من تقادم عهدها ** رَقٌّ أُتيحَ كتابُها مسطوُر

و قال الزمخشري :"والرق : الصحيفة . وقيل : الجلد الذي يكتب فيه الكتاب ؛ الذي يكتب فيه الأعمال ؛ ونُكّر لأنه كتاب مخصوص "[4] .

و قد قرأ الجمهور[5] "في رقّ" – بفتح الراء– . و قرأ السمّاك[5] بكسرها "في رِقّ" و هي قراءة شاذة.

و لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنّ لفظة (رِقّ) بكسر الراء تدل في اللغة على المملوك . و قيل : عبد رِقّ و عبد مرقوق أي :عبد مملوك .

إذن : لفظة (الرّقّ) بمعنى : ما يكتب فيه من الجلد الرقيق تستعمل في اللغة بفتح الراء – وهو الأشهر ، – وبكسرها – و هو القليل النادر . أما لفظة (الرّق) بمعنى : مِلْك الأرِقّاء ففيها الكسر فقط.

---

1 – الراغب ، المفردات ، ص٢٠٠.

2 – الصحاح ، مادة : رقق .

3 – المتلمس الضبعي ، الديوان ، ٢٤٥ .

4 – انظر: الزمخشري ، الكشاف ، ٢٢/٤.

٥ – الشوكاني ، فتح القدير ، ١١٧/٥ .

المادة الخامسة : ر ، ق ، م

الراء والقاف والميم أصل واحد يدل على خطٍّ و كتابة و ما أشبه ذلك ؛ فالرَّقْم : الخَطّ .والرقيم : الكتاب . قال الخليل بن أحمد : الرَّقْم : تعجيم الكتاب يقال : كتاب مرقوم : إذا بينـت حروفـه بعلاماتها من التنقيط [1] .

و قال الراغب : "الرَّقْم:الخط الغليظ " [2] .

وقد استعمل في التنزيل من هذه المادة (ر ، ق ، م) صيغتان اسميتان :

الأولى : الرقيم بوزن (الفعيل) ؛ قال تعالى في سورة الكهف : " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْـحَابَ الْكَهْـفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)" . قال الفراء :"هو لوح من رصاص كُتِبَتْ فيه أسمـاؤهم وأسماء آبائهم وأنسابهم ودينهم ، وممّ هربوا؟" [3] .

و جاء في كتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب :" أنّ الرقيم بمعنى اللّوح بالرومية " [4] .

فالفراء إذن يري أن لفظ (الرقيم)عربيّ الأصل ؛ على حين يراه غيره روميّاً .

وقيل : الرقيم اسم مكان . وقيل : نُسِبُوا إلى حجرٍ رُقِم فيه أسماؤهم [5].

الأخرى : مرقوم ؛ وصفا للكتاب على وزن (مفعول) مصوغ من الفعل الثلاثي (رقم) ؛ و استعمل في موضعين من سورة المطففين : قال تعالى :" وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩)" الآيتان (٨، ٩) ، " وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠)" الآيتان (١٩، ٢٠).

و ذهب ابن قتيبة [6] إلى أنّ لفظة : (مرقوم)في الآيتين السابقتين معناها: (مكتوب)، واستشهد علي صحة هذا المعني بقول الشاعر[6] :

سأرقم بالماء القَراحِ إليكمُ ** على نأيكم إنْ كان للماء راقم

و قال الراغب[5]: "وحمل قوله تعالى :"كتاب مرقوم" على وجهين هما : (الخط الغليظ ، و تعجيـيم الكتاب) .

و قيل :مرقوم يعني (مختوم)بلغة حمير . ويعني (مكتوب)بالعبرانية [7] .

و أخيرًا : نختم حديثنا عن هذه المادة بقولنا : إنّ الرقيم ، و المرقوم كلمتان عربيّتان ؛ لأن التشابه اللفظي أو المعنوي بين اللغات لا يدلّ ألبتة على اللغة التي سبقت الأخرى .

---

1 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ٢/٤٢٥.

2 – الراغب ، المفردات ، ٧٠١.

3 – الفراء ، معاني القرآن ، ٢ / ١٣٤ .

4 – السيوطي ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ، ص(٨٠)

5 – الراغب ، المفردات ، ٧٠١.

6 – ابن قتيبة ، رسالة في الخط والقلم ، ص٢٨٥.ولم أقف على عزو لهذا البيت .

7 – السيوطي ، الإتقان ، ص ١ / ١٧٣.

المادة السادسة : ز، ب، ر.

الزاء و الباء ، و الراء أصلان : أحدهما يدل على إحكام الشيء و توثيقه ، و الآخر يدل على قراءة و كتابة ؛ و ما أشبه ذلك[1].

و تقول العرب : زبرت الكتاب أزبره زبرًا و زبُورا : إذا كتبته[2].

و قال أبو هلال :" الزَّبْر : الكتابة في الحجر نقراً، ثم كثر ذلك حتى سمّي كل كتابة زبرا . و أهل اليمن يسمّون كل كتابة زبرا ، و أصل الكلمة : الفخامة و الغلظ . و منه قيل للقطعة من الحديد زبرة، و إنما قيل للكتابة في الحجر زَبْر"؛ لأنها كتابة غليظة "[3] .

و استعمل من هذه المادة دالًا على الكتابة في القرآن الكريم صيغتان اسميتان :

الصيغة الأولى : الزّبور ، بوزن (الفَعُول)،وهو بمعنى (مَفْعُول) أي : مزبور= مكتوب ؛ كما قالوا : ناقة حلوب أي : محلوبة . و استعمل القرآن الكريم دالًا على كتاب= مزامير داود عليه السلام ، قال تعالى :" وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)سورة النساء، و نظيرها في سورة الإسراء .الآية(٥٥).وقال تعالى في سورة الأنبياء :" وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ "(١٠٥). و قال الراغب :"وقيل :الزّبور كلُّ كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية "[4] .

لكنْ ، لماذا سُمّي كتاب داود (=مزاميره) بالزّبور ؟

أجاب أبو هلال العسكري عن هذا السؤال بقوله :"و يجوز أن يقال : الزّبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك : زبره إذا زجره ، وسمّي زبور داود لكثرة مزاجره ، و قال الزجاج : الزبور كل كتاب ذي حكمة "[5] .

الصيغة الأخرى : الزُّبُر بوزن (الفُعُل)جمع تكسير مفرده (الزّبور)؛ و استعملت في القرآن الكريم في ستة مواضع ، وفسّرت على ثلاثة أوجه هي :

١- الزُّبُر: حديث الأوّلين ؛ كقوله تعالى في سورة آل عمران :" جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ "(١٨٤). ونظيرها في سورة فاطر الآية (٢٥) وسورة النحل الآية (٤٤).

---

1 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، زبر .

2 – ابن منظور ، اللسان ، زبر .

3 – أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص٢٨٦– بتصرف–.

4 – الراغب ، المفردات ، ٢١١ .

5 – أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص٢٨٦.

٢-الزُّبُر : كتب الأنبياء السابقين ؛كقوله تعالى في سورة الشعراء :" وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) " ، و نظيرها في سورة فاطر ، الآية (٤٣).

٣- الزُّبُر : اللوح المحفوظ ؛ كقوله تعالى في سورة القمر :" وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢)"يعني : في اللوح المحفوظ [1].

الزَّبْرُ- بالزاي- والذَّبْرُ – بالذال- :

قال أبو ذؤيب الهُذَليّ [2] :

عرفت الديار كرَقْم الدَّوا ** ة – يزبرها الشاعر الحميريّ

حيث روي هذا البيت بالزاي أخت الراء (يزبره) ، و بالذال أخت الدال (يذبره) ، و خرّج ابن قتيبة رواية الزاي على أنها بمعنى "يكتبه". و رواية الذال على أنها بمعنى "يقرؤه" [3].

إذن (زبر) -بالزاي- معناها (كتب) و (ذبر) بالذال معناها (قرأ) ، و هذا ليس بمستغرب ؛لأن القراءة و الكتابة يشتركان معًا في المعنى الحقيقي الأصليّ الذي هو : الجمع و الضم ؛ ففي القراءة جمعٌ للأصوات ، و في الكتابة جمعٌ للحروف .

و ربما يَدل الزَّبْر- بالزاي -على القراءة أو الكتابة ، وهذا ما أكّده ابن فارس بقوله :"زبرت الكتاب إذا كتبته .ومنه الزبور ، وربما قالوا : زبرته إذا قرأته" [4] .

و قبل أن ننهي الحديث عن مادة (زبر) نشير إلى أنّه قد ورد منها في القرآن الكريم صيغتان ليستا دالتين على الكتابة [5] ،وهما :

١- الزُّبُر بضم الزاي و الباء :جمع (زبرة) بمعنى (قطعة) في قوله تعالى :" فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا" المؤمنون (٥٣) .

٢- الزُّبَر- بضم الزاي وفتح الباء -: جمع (زُبْرَة) بمعنى (القطعة الكبيرة)؛ في قوله تعالى :" آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ" الكهف (٩٦) .

---

1 – انظر : مادة (ل و ح) من هذا البحث .

2 – شرح ديوان الهذليين ٦٥/١ و روايته : (كرقم الوحي) وورد البيت بهذه الرواية في شرح التسهيل ١٧١/١ .

3 – رسالة الخط و القلم ، ص(٢٨٥)

4 – ابن فارس ، مقاييس اللغة، (زبر) ٤٥/٣.

5 – الدامغاني ، الوجوه و النظائر، ٣٩٣/١.

* **المادة السابعة: س،ج،ل.**

استعمل من هذه المادة في التنزيل صيغتان اسميتان هما :

١-السِّجلّ : اسم ذات بوزن (الفِعِلّ) ، وهو حجر كان يُكتَبُ فيه، ثم سُمِّي كلُّ ما يكتب فيه سِجلاً، قال تعالى :" يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ"(١٠٤) سورة الأنبياء. أي: كطيِّه لما كتب فيه حفظا له [1] .

و المصدر(طَيّ) في الآية مضاف لمفعوله ، و الفاعل محذوف ، وضمِّنت اللام هنا معنى (على) إذا أخذنا برأي الكوفيين الذين يجيزون التضمين = (الإشراب) في الحروف ، والمعنى : يوم نطوي السماء مثل طيّ الصحيفة على مكتوبها .و الكتب جمع (الكتاب) وقرئت (الكتاب) [2] فتكون (أل) جنسية .

و قال ابن عباس : "السِّجِل" : الصحيفة ، والمعنى : كطيِّ الصحيفة على مكتوبها [3] وهذا هو القول الراجح في الآية .

و جعل الفيروزأبادي [4] لفظة (السِّجِلّ) من ألفاظ المشترك اللفظي ؛ فجعل السجل للمعاني الآتية : (كتاب العهد ، و الكاتب ، والرجل بالحبشية ، و اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، واسم مَلَك) .

* السجل في اللغات السامية

قيل : إن (السِّجل) كلمة معناها : (الرجل) في لغة الحبشة . و قال الجواليقي و الثعالبي : هي كلمة فارسية معرَّبة [5] .

و الرأي- عندنا – أنها كلمة عربية أصيلة ؛ لما ذكرناه من قبل عند دراستنا لكلمات أخرى مناظرة[6].

---

1 – الراغب ، المفردات ، ص٢٢٥.

2 – وهي قراءة الأكثرين . انظر : أحمد البنا الدمياطي.، إتحاف فضلاء البشر ، ٣١٢ ، وانظر ص 28 من هذا البحث .

3 – الجمل ، الفتوحات الإلهية ، ٣ /١٤٧.

4 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة : سجل .

5 – السيوطي ، الإتقان ، ١٣٨/١ وانظر : الجواليقي ، المعرّب ، ص٢٤٢.

6 – انظر الصفحات (١٨ ، ٣٥ ، ٢ ٥) من هذا البحث .

٢- سِجِّيل : اسم ذات بوزن (فِعِّيل) بمعنى (سِجلّ) ،وهو حجارة وطين مختلط . قال الفيروزأبادي[١] : قوله تعالى في سورة الفيل : " تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤)" أي : من سجلّ ، أي : مما كتب لهم أنهم يعذّبون بها .

و السجيل بمعنى: السجِّين . قال الأزهري: هذا أحسن ما مرَّ فيها عندي و أثبتها " [٢] . و قال السيوطي في الإتقان :"وفي المحتسب لابن جني : السِّجِلّ ؛ الكتاب ، قال قوم هو معرّب سِجِّيل " [٣] .

و بناء على كلام ابن جني يكون اللفظ (السِّجِّيل)ومعربه (السِّجل) قد استعملا في القرآن الكريم.

و الأظهر أن نأخذ بما اخذ به الأزهري ، وهو أن يكون (السِّجِّيل)- باللام - بمعنى (السجِّين) - بالنون - قال تعالى :" كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩)" سورة المطففين .و معلوم أن اللام والنون صوتان يمكن تبادلهما في لغة العرب الفصحى والمعاصرة[٤] .

و السجِّين - بالنون - هو السجن الشديد الدائم .و جعله الراغب اسمًا لجهنم بإزاء عليين ،و زِيدَ لفظه تنبيها على زيادة معناه ، و قيل هو اسم للأرض السابعة [٥] .

وقال الفيروزأبادي في البصائر : " السِّجِّيل : حجر وطين ، معرّب من سَنْك وِ كَلَ [٦].

* تقفية :

قيل : "إنَّ" كل شيء ذكره الله تعالى بقوله : " وما أدراك " فسّره ، و كل شيء ذكره بقوله : " و ما يدريك " تركه مبهما " [٧] .

و الله _ عز و جل _ أبى أن يصح إلا كتابه ، و لا يعجز إلّا تنزيله ، و يظهر هذا الإعجاز و تلك الصحة في قوله تعالى : " و ما أدراك ما عليون " وقوله تعالى :" و ما أدراك ما سجين " ؛ فاستعملت (ما أدراك) ، بيد أن البارئ سبحانه لم يفسّر لا(سجين) و لا (عليين) ، و إنما فسّر لفظا من ألفاظ الكتابة هو (الكتاب) فقال تعالى : " كتاب مرقوم " . فما أعجزه من كتاب !

---

1 - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، سجل .

2 - الأزهري ، تهذيب اللغة ، سجل .

3 - السيوطي ، الإتقان ، ١٣٨/١ . وانظر : الجواليقي ، المعرّب ، ص٢٤٢.

4 - مثل : إسماعيل و إسماعين .

5 - الراغب ، المفردات ، ص٢٢٥. وانظر : الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،١٩٤/٣.

6 - الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،١٩٣/٣.

7 - الراغب ، المفردات ، ص٢٢٥ .

* المادة الثامنة : س ط ر

السين و الطاء و الراء أصل مطّرد يدل على اصطفاف الشيء ؛ كالكتاب والشجر ، وكلّ شيء اصطفّ [1] .

و جاء في كتب اللغة " السّطر: الخط والكتابة ، و هو في الأصل مصدر "سطر يسطر إذا كتب ، قال تعالى : "ن والقلم وما يسطرون " ، أي : و ما تكتب الملائكة ، وقد سطر الكتاب يسطره سطراً،وسطر يسطر سطراً: كتب" [2] .

يظهر مما سبق أنّ هذه الأصول الثلاثة (س، ط ، ر) تشترك مع الأصول الثلاثة (ك ، ت ، ب) في أصل واحد هو :جمع الشيء إلى الشيء [3] ؛ ومعلوم أنّ الكتابة تضم الحروف وتجمعها في صعيد واحد، وكذلك السَّطْر، و قد وردت منْ هذه المادة أربع صيغ دالة على الكتابة هي :

* أولاً– صيغة الفعل المضارع (يسطرون):

وردت هذه الصيغة في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى :" ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)"القلم. وفي هذه الآية وردت ثلاثة ألفاظ متجاورة تدور حول حقل دلالي واحد هو الكتابة ، اللفظ الأول (ن) [4] ، واللفظ الثاني (القلم) من أدوات الكتابة [5] ،أما اللفظ الثالث والأخير فهو كلمة (يسطرون) مضارع الفعل الماضي (سطر) و معناه –كما ذكر الثعالبي [6] :"يكتبون سطورا، فإن أراد الملائكة فهو كَتْبُ الأعمال وما يؤمرون به،وإنْ أراد بني آدم فهي الكُتُب المنزّلة والعلوم وما جرى مجراها " .

والفعل (يسطر) أسند إلى ضمير غيبة هو (واو الجماعة) وهذا الضمير يحيل إلى [7]:

١– القلم ؛قلم اللوح ، و عبّر عنه بضمير الجمع تعظيما له . أي أنّ المعنى :والقلم وما يسطره ، ويكون إسناد السطر هنا للقلم إسناداً مجازياً ؛ فهو إسناد إلى آلة الكتابة ؛ لأنّ القلم ليس بكاتب حقيقة بل هو آلة الكاتب . و التعبير عنه بضمير العقلاء وجعله فاعلاً لقيامه مقام العقلاء .

---

1 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (سطر) ، ٧٢/٣ .

2 – ابن منظور ، لسان العرب ، س ط ر .

3 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (كتب) ، ١٥٨/٥ .

4 ، ٥– سيأتي تفصيل القول فيهما ص (٣٧، ٥٥) من هذا البحث.

6 – الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ١٢٠/٤.

7 – الألوسي ، روح المعاني ، ١٥٣/٢١.

٢ـ الكَتَبَة أو الحفظَة المفهومين من القلم و يكون هناك مضاف مقدّر قبـل كلمـة (القلـم)،أي و أصحاب القلمِ . أو أريد بالقلم أصحابه على سبيل التجوّز .

أما (ما) التي سبقت (يسطرون) فتحمل على ثلاثة أوجه[1] :

١- أن تكون بمعنى (مَنْ)أي : ومَنْ يسطرون .وفي هذا الوجه تكلف لا داعي له .

٢- أن تكونَ موصولة أي : والذي يسطرونه .

٣- أن تكون مصدرية أي : وسَطْرهم أو مسطورهم .

والواو التي قبل (ما) عاطفة ؛ عطفت (ما) على القلم فأقسم الله عز و جـل أولاً بـالقلم ، ثم بالذي يسطرونه و يكتبونه ، أو بسطرهم أو بكتابتهم .

فالله تبارك وتعالى قد أُقسم بشيئين هما (القلم،وكتابة الملائكة أو مكتوبهم) ، على ثلاثة أشياء هي : (نفي الجنون عن نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم ، وثبوت الأجر له صلى الله عليـه و سـلم ، وثبوت عظمة خلق النبي صلى الله عليه وسلم) ، فالمقسم به إذن لفظان من ألفاظ الكتابة.

* ثانيا :صيغة اسم المفعول (مَسْطور):

وردت هذه الصيغة في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالي :" وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣)"سورة الطور.

٢- قوله تعالي :" كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨)"سورة الإسراء .

٣- قوله تعالي :" كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)"سورة الأحزاب .

في الآية الأولى : أقسم الله عز وجل بجبل الطور الذي كلّم الله عليه موسي و هو بمدْيَنَ ، ثم توالـت بعد ذلك ثلاثة ألفاظ تدور حول حقل دلالي واحد هو "الكتابة ".

اللفظ الأول (كتاب) : و المراد به على القول الأظهر القرآن الكريم[2] ؛ والدليل على ذلك أنّ الله عز وجل أكثر في كتابه المجيد من الإقسام به[3] .

واللفظ الثاني (مَسْطور): ومعناه :مكتوب . و منه قول رؤبة[4] :

---

1 - الألوسي ، روح المعاني ، ١٥٣/٢١.

2 - قيلت أقوال أخرى . أحدها كتاب موسي وثانيها :الكتاب الذي في السماء وثالثها : صحائف أعمـال الخلـق، انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٣٣٦/١٤.

3 - من ذلك : سورة يس ١-٢ ،وسورة الزخرف ١-٢ .

4 - رؤبة ، الديوان ، ٢٥٧ .

إني و آياتٍ سُطِرْنَ سَطْرًا ** لقائل يا نصرُ نصراً نصراً

و المعنى : و آيات كُتِبْنَ ، و لعله يريد سطور القرآن العظيم.

و قيل مسطور : (متفق الكتابة بسطور مصفوفة من حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة)[1] .

واللفظ الثالث : رَقّ- بوزن فَعْل- والرَّقُّ معناه :الجلد المهيأ للكتابة [2] . وقال الراغب : "الرَقّ : كل ما يكتب فيه جلدًا كان أو غيره ، وهو بفتح الراء على الأشهر ،ويجوز كسرها كما قرئ شاذا ، و أما الرِّق الذي هو ملك الأرقاء فهو بالكسر لا غير "[3] .

و قال الزمخشري :" والرَّق : الصحيفة ، و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب ؛ الـذي يكتـب الأعمال "[4] .

و ما يسترعي الانتباه هنا شيئان :

١- تنكير (كتاب) في قوله تعالى :"وكتاب مسطور" ؛ لأنه كتاب معيَّن مخصوص عظيم من جـنس الكتب .

٢- فنّ الالتزام في قوله تعالى :"والطور وكتاب مسطور" ،فقد جاءت الطاء قبل واو الردف لازمة .

و الله- عز و جل- قد أقسم هنا بجبل الطور ثم بالكتاب المسطور ، و هو لفظ من ألفاظ الكتابة ، جاء في الإتقان[5] :"قال ابن عباس :مسطوراً ؛ مكتوباً . وهي لغة حميرية يسمون الكتاب (أسطور) ". وفي الآية الثانية والثالثة تكررت كلمة (مسطوراً) مرتين في موضعين مختلفين في سورتين مختلفتين ، وهذه الكلمة صاحبت معها أربع كلمات وهي "كان ذلك في الكتاب مسطورا" ومسطور في الموضعين معناه : مثبت محفوظ[6] .

* ثالثا :صيغة اسم المفعُول (مُسْتَطر):

قال تعالى :" وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣)"القمر.

---

1 – البقاعي ، نظم الدرر ، ٢١٥/٨.

2 – ابن منظور ، اللسان ، رقق .

3 – الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ١ / ٢٠٠ ، و انظر : ص (١٧) من هذا البحث . .

4 – الزمخشري ، الكشاف ، ٤٢٨/٤ .

5 – السيوطي ، الإتقان ، ١٣٤/١ .

6 – الراغب ، المفردات ، ص ٢٣٢ .

و اسم المفعول (مُستَطر)– بوزن "مُفْتَعل"– مصوغ من الفعل غير الثلاثي (استطر) المتعدي بوزن (افتعل) جاء في اللسان :"وسطر يسطر إذا كتب .قال تعالى :"ن والقلم وما يسطرون " أي :وما تكتب الملائكة ، و قد سطَر الكتاب يسطره سطراً وسطره واستطره وفي التنزيل:" وكل صغير و كبير مستطر". وسطر يسطر سطراً : كتب . واستطر مثله "[1].

و ذهب جلّ المفّسرين إلى أن (مستطر) معناه: مكتوب ،ومنهم من قال : إنّ معناه : مثبت محفوظ[2]. والأظهر أن معناه :مكتوب ؛لأن ألفاظ القرآن يفسِّر بعضها بعضا ، فهذا كقوله تعالى في سورة هود :"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)".وقال تعالى في سورة الكهف :"وقالوا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا"(٤٩).وقال تعالى في سورة سبأ :" لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) . و قال تعالى في سورة الإسراء:"وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا". وأخيراً فالمعنيان (مكتوب ، و مثبت محفوظ) يوجد بينهما نسب حميم ؛ فكل مكتوب مثبت محفوظ .

رابعاً :صيغة جمع التكسير "أساطير":

قال ابن فارس :"فأمّا الأساطير فكأنها أشياء كتبت من الباطل فصار ذلك اسما لها ، مخصوصًا بها ، يقال سَطَّر فلانٌ علينا تسطيراً ، إذا جاء بالأباطيل ، و واحد الأساطير : إِسْطَار وأسطورة "[3].

و قال ابن منظور :"قال أبو عبيدة :جمع سطر على أسطر ، ثم جمع أسطر على أساطير . وقال أبو الحسن : لا واحد له . وقال اللحياني :" أساطير جمع الجمع "[4].

---

1 – ابن منظور ، اللسان ، سطر .
2 – الطبري ، جامع البيان ، ٦٠٨/٢٢.
3 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ٧٣/٣.
4 – ابن منظور ، اللسان ، (سطر) .

و قال الزجاج في قوله تعالى :"وقالوا أساطير الأولين "الفرقان الآية (٥) المعنى : وقالوا : الذي جاء به أساطير الأولين ، معناه :سطَّره الأولون .وواحد الأساطير : أسـطورة كمـا قـالوا : أحدوثـة وأحاديث"[١].

وقال ابن عطية : "وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وشماطيط "[٢].

والذي نراه : أنّ هذا لا يسميه النحويون اسم جمع لأنه على وزن الجموع بل يسمونه جمعـا لم يلفظ له بواحد ، و معنى الأساطير :الأحاديث الباطلة والترّهات.

و قال الراغب : "وأما قوله تعالى :" أساطير الأولين" فقد قال المبرد : هي جمع أسطورة نحـو : ارجوحة و أراجيح ، و أثفيّة وأثافيّ ، وأحدوثة وأحاديث وقوله تعالى :" وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين " ، أي : شيء كتبوه كذبًا ومَيْنا فيما زعموا نحو قوله تعالى :" و قالوا أسـاطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً " [٣] .

نخلص مما سبق عرضه إلى أنه قد اختلف في (الأساطير) ، ويُلَخَّص هذا الخلاف فيما يأتي :

١- أنها جمع،واحدته أسطورة أو إسطارة ، وهو الراجح .

٢- أنها جمعٌ لا واحد له كعباديد وأبابيل أو اسم جمع .

٣- أنها جمعُ الجمعِ فهي جمع أسطار ، و أسطار جمع سطَر- بفتح الطاء- .

٤- أنها جمعُ جمعِ الجمع ، فأساطير جمع أسطار ، وأسطار جمع أسطر ، وأسطر جمع سَطْر.

هذا ، و لم تستعمل (أساطير) في القرآن الكريم إلا مضافة لكلمة (الأوّلين) جمع لأوّل . كما أنها لم تستعمل إلا مرفوعة فقط ، وأخذت موقعا إعرابيا واحداً وهو موقعها موقع خبر المبتـدأ المـذكور أو المقدّر.

وقد وردت (أساطير الأولين) في تسع سور من القرآن الكريم ، ثمان فيها سور مكية[٤]

١ - الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ٣/ ١٢٦

(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٢ / ٢٣٨ .

(٣) الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص٢٣٢

(٤) هي :الأنعام(٢٥)،والنحل (٢٤)،والمؤمنون (٨٣)،والفرقـان(٥)، والنمـل(٦٨)و الأحقـاف (١٧)،والقلـم (١٥)،والمطففين(١٣).

ماعدا موضعا واحداً في سورة الأنفال المدنية .وهذا مختصر لها :

- ("إنْ هذا إلا أساطير الأولين ")تكررت في أربعة مواضع - (الأنعام ٢٥، الأنفال ٣١، المؤمنون٨٣، النمل ٦٨).

- (ما هذا إلا أساطير الأولين) في موضع واحد (الأحقاف (١٧)).

- (قالوا أساطير الأولين)في موضع واحد (النحل ٢٤).

- (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها) في موضع واحد (الفرقان (٥)).

- (و إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)تكررت في موضعين (القلم (١٥)،المطففين(١٣)).

تعقيب على الآيتين (٢،١) :

نلحظ أنه أُخبر فيهما بالجمع (أساطير) عن المفرد (هذا) فما تفسير ذلك في اللغة ؟

المعروف عند النحويين أنه يجب المطابقة بين المبتدأ و الخبر في الإفراد و التثنية و الجمع ، بيد أنهم أجازوا المخالفة إذا كان المبتدأ ذا أجزاء ، حيث سُمع قولهم : هذا الثوب أخلاق ، و هذه البرمة أعشار ، و تدخل في دائرة السماع هاتان الآيتان اللتان معنا . يقول العليمي : " و لا يقاس عليه فيقال : هذا الرجل أعضاء ، و إن كان منقسما إلى أعضائه ."[1]

و ظاهرة المطابقة من حيث الإفراد و التثنية و الجمع لا تسلك اللغة في علاجها مسلكا منطقيا ، و قد أورد الدكتور : إبراهيم أنيس شواهد كثيرة في اللغة خالفت المطابقة ، و قال معقِّبا عليها : " ومهما أجهد اللغويون أنفسهم في تبرير مثل تلك الاستعمالات فلن يستطيعوا إنكارَ أنها لا تمت للمنطق بصلة ، و ذلك لأن للغات منطقها الخاص . "[2]

١ – العليمي ، حاشية العليمي على التصريح ، ١٦١/١ .

٢ – د. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

• المادة التاسعة : س ف ر

السين و الفاء و الراء أصل واحد يدلّ على الانكشاف و الجلاء . والسِّفْر : الكتابة. والسُّفرة : الكتبة، وسُمِّيَ بذلك لأنّ الكتابة تُسْفِر عما يُحتاج إليه من الشيء المكتوب [1].

وقد استعمل من هذه المادة دالاً على الكتابة في القرآن الكريم صيغتان من جمع التكسير ؛ إحداهما للكثرة وهي (سَفَرَة) بوزن (فَعَلَة)جمع سافر، والأخرى للقلّة وهي (أسفار) بوزن (أَفْعَال) جمع سِفْر وهو الكتاب .

وإليك التفصيل في هاتين الصيغتين :

١-صيغة فَعَلَة (سَفَرَة):

والسَّفَرَة : الكَتَبة ، واحدهم : سَافِر، قال تعالى :" بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)" سورة عبس . والسَّفَرَة في الآية : كَتَبَة الملائكة الذين يحصون الأعمال . وقال ابن عرفة : سُمِّيت الملائكة سَفَرَة ؛ لأنهم يسفرون بين الله وبين أنبيائه ، وفي الحديث :(مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة) و (السفرة) هم (الملائكة) جمع سافر ، و السافر في الأصل:الكاتب ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يبيِّن الشيءأو يوضِّحه [2].

وهنا أيضا يفسِّر القرآن بعضه بعضا ، فقد قال عز وجل:"كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون "سورة الانفطار (١١، ١٢) .

ولهذا يقول الراغب عند شرحه لمعنى كلمة (سفرة) :"وقوله تعالى :"بأيدي سفرة كرام بررة "فهم الملائكة الموصوفون بقوله تعالى :"كراما كاتبين" [3].

وقال القرطبي :" السَّفَرَة :هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي"[4] .

٢- صيغة أَفْعَالَ (أَسْفَار):

الأسفار جمعٌ مفرده "السِّفْر"بكسر السين وسكون الفاء ، ومعناه الكتاب .وقيل : هو الكتاب الكبير . وقيل : هو جزء من التوراة . قال تعالى : "كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا"سورة الجمعة الآية (٥). قال الزجاج في الأسفار :"هي الكتب الكبار ، واحد سِفْر" [5].

---

1 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (سفر)، ٣/ ٨٢، ٨٣ .
2 – ابن منظور ، اللسان ، سفر.
3 – الراغب ، المفردات ، ص ٢٣٣.
4 – القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤/٣٠.
6– الراغب ، المفردات ، ٢٣٣.

فالله عز وجل شبه اليهود في تركهم العمل بالتوراة وما فيها ولم يؤمنوا بمحمد بالحمار الذي يحمل الكتب ، لكنه لا يعرف ما فيها ولا يعيها .

وقال الراغب :"والسِّفْر : الكتاب الذي يسفر عن الحقائق ،وجمعه أسفار . قال تعالى :"كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا". وخُصَّ لفظُ (الأسفار) في هذا المكان تنبيهاً إلى أنه التوراة ، وإن كانت تحقّق ما فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها "[1].

وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :"يريد : أن اليهود يحملون التوراة ولا يعلمون بها، فمثلهم كمثل الحمار يحمل كتباً من العلم ،وهو لا يعقلها "[2] .

فالكتابُ إذاً سُمِّي سفراً ؛لأنه إذا قرئ يسْفر عمَّا فيه من المعاني ويكشف محتواه .

لكنْ ، هل كلمة (أسفار)عربية أو لا؟

أشار اللغويون إلى ذلك ؛ فذهب الفراء إلى أن أصلها عربي ، على حين رآها الواسطي سريانية معناها الكتب ، ورآها الكرماني نبطية، وعن ابن عباس أن (سفرة)بالنبطية هي القراء [3]. و قال السيوطي : أسفار : يعني (كتباً) بلغة كنانة . [4]

* تعقيبات

ونعقب هنا بأمور ثلاثة :

الأمر الأول : محل جملة (يحمل أسفاراً)من الإعراب ؛فيجوز في هذه الجملة أن تكون في محل نصب على الحالية من الحمار ،ويجوز أن تكون في محل جرّ نعت للحمار لجريانه مجرى النكرة ؛لأن المراد به الجنس فهو مثل قول الشاعر[5] :

ولقد أمر على اللئيم يسبني ** فمضيت ثمّت قلت :لا يعنيني

---

1 – الراغب ، المفردات ، ٢٣٣،٢٣٤.

2 – ابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص ٥١٤.

3– السيوطي ، المهذب فيما في القرآن من المعرب ، ص(٢٠٠).

4 – الإتقان ، ١٣٤/١ ، و انظر: ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن ، ص ٥١٩ .

5– هو رجل من بني سلول . والشاهد في : سيبويه ، الكتاب ، ٤١٦/١. ابن جني ، الخصائص ، ٣٣٠/٣، و ابن هشام ، أوضح المسالك ٦/٣ .

الأمر الثاني : التشبيه التمثيلي ؛فقد شبّه اليهود الذين لم ينتفعوا بما في التوراة ولم يؤمنوا بمحمد -صلى الله عليه وسلم - بالحمار الذي يحمل كتب العلم وما يدري محتواها ؛ووجه الشبه عدم الانتفاع بما هو حاصل .

الأمر الثالث : أنّ كلمة (الأسفار) من ألفاظ المشترك اللفظي في القرآن الكريم ؛ فدلّت - كما رأينا قبل- على الكتب ، كما دلت على معنى آخر هو المنازل والقرى ، قال تعالى في سورة سبأ:" فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا"وقرئ (بَعِّد)[1] الآية (١٩).

1 - أبو حيان ، البحر المحيط ،٢٧٢/٧.

• المادة العاشرة : ص ، ح ،ف .

يصاغ من هذه المادة صيغة اسمية مفردة . على وزن (فَعِيلة) هي : صحيفة ،والصحيفة تطلق على المبسوط من الشيء ، و الصحيفة التي يكتب فيها "[1].

وجمع (الصحيفة) في اللغة على (صَحَائِف) بوزن (فَعَائِل) وهو الأكثر في (فَعِيلَة) ، وعلى (صُحُف) بوزن (فُعُل) وهو نادر في (فَعِيلَة) ، ومع هذا تميّزت لغة القرآن فاستعملت (صحف) بدلا من (صحائف) .

ووهم الفيروز أبادي في البصائر [2] فجعل الصحائف (جمع صحيفة) كسفينة وسفائن ، وجعل الصُّحُف (جمع صَحِيف) كسَفِين وسُفُن ، وقد تتبعت كتب اللغة فلم أجد فيها كلمة (صحيف) ألبتة .

والذي ينبغي أن يقال : إنّ (صحيفة) تجمع على (صحائف) جمعاً قياسيًا وتجمع على (صُحُف) شذوذا .والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

وقد ورد هذا الجمع (صُحُف) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم ؛ منها قوله تعالي :" إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)"سورة الأعلى ، ونظائرها :(طه (١٣٣) ،والنجم (٣٦) ،وعبس (١٣)،و التكوير (١٠) ،و المدثر (٥٢) ،والبينة (٢)).

والمصحف :"جامعُ الصحف المكتوبة ،وجمعه : مصاحف[3] وقيل :"أُريدَ بالصحف المطهرة القرآن في قوله تعالى :"يتلو صحفا مطهرة "؛ لأنه تضمّن زيادة على ما في كتب الله السابقة عليه [4].

والفرق بين (الكتاب) و(المصحف)أنّ الكتاب يكون ورقة واحدة ، ويكون جملة أوراق ، المصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صُحِفَتْ أي : جمع بعضها إلى بعض [5] .

وقيل للقرآن مصحف ؛لأنه جُمِعَ من الصحائف المتفرقة في أيدي الصحابة ، وقيل : لأنه جمع كل ما كان في كتب الأنبياء وصحفهم[6] .

---

1 – الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،٣٨٨/٣.
2 – السابق ، ٨٧/١ .
3 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، صحف .
4 – الراغب ، المفردات ، ص٢٧٥– بتصرف.
5 – أبو هلال العسكري ، الفروق ، ص٢٨٧.
6 – الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،١ / ٨٧ .

ولفظة المصحف مثلثة الميم ؛ فالبضمّ : اسم مفعول من أصحفه إذا جمعه ، وبالفتح : مجمّع الصحائف ، وبالكسر : آلة تجمع الصحف [1] .

وجعل أبو هلال الكسر لهجة الحجازيين ، والفتح لهجة أهل نجد ، والضم بقية العرب [2] .

---

1 – السابق ، ١/٨٦.

2 – أبو هلال العسكري ، الفروق ، ص ٢٨٧.

• **المادة الحادية عشرة : ق ر ط س.**

تقول العرب : قِرْطاس وقَرْطاس وقُرْطاس ، ثلاث لغات .وقِرْطس وقَرَاطس ، مثـل : درهـم ودراهم .

وتقول : تقرطستُ قِرْطاساً : إذا كتبتَ في القرطاس ، وتقول : قد قرطسنا فـلان : إذا أتـى بقرْطاس [1] .

وجاء في القاموس : "قُرطاس مثلث القاف ،وكجعفر ودرهم : الكاغَد ، والكاغد معروف ؛ بفتح الغين وبالدال المهملة ، وربما قيل بالذال المعجمة ،وهو معرب" [2].وهو المراد هنا، وله معانٍ أخـرى منها : الغَرض [3] ، والجارية البيضاء المديدة القامة ، والناقة الفتيّة ، والجمع قراطيس .

والقِرطاس- بكسر القاف – وهو الأشهر- لفظ من ألفاظ الكتابة يدل على ما يكتـب فيـه = الصحيفة ، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين من سورة الأنعام ؛ قال تعالى : "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْـكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ"الآية (٧) ، وقوله تعالى :" قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُـدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ"الآية (٩١) .

فالقرطاس في الآية الأولى :ما يكتب فيه [4] = الصحيفة ،والكتاب مصدر بمعنى الكتابة . ولا يحتمل أن يكون بمعنى (المكتوب) ؛ لأنه لو كان هذا المعنى لم يحسن ذكر (القرطاس) معه .

والمعنى في الآية الأخرى : أنكم تنزلون الكتاب منزلة القراطيس ، تضعونه فيها ، ليتمَّ لكـم مـا تريدون من التحريف والتبديل ، وتغيير صفة النبيِّ محمد –صلى الله عليه وسلم- . وقال الجواليقي [5] :" يقال إن (القرطاس) أصله غير عربي "وهذا ما قال به الفيروز أبادي قبل .

---

1 – ابن قتيبة ، رسالة الخط و القلم ، ص٢٨٦، ٢٨٧.

2 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة : قرطس .

3 – السابق .

4 – الراغب ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٤٠٠.

5 – نقله عنه السيوطي في الإتقان ، ١٣٩/١.

• المادة الثانية عشرة: ق، ط، ط .

اللفظة الدالة علي الكتابة التي استعملت من هذه المادة في القرآن الكريم هـي (القِـطّ) بـوزن (الفِعْل) ؛ قال تعالى :" وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) " سورة ص . "والقِـطّ : الصحيفة ، هو اسم للمكتوب ، والمكتوب فيه،ثم قد يسمى المكتوب بذلك كما يسمّى الكلام كتابـا وإن لم يكن كتابا "[1] وقيل :"القِطّ ؛ الكتاب بالجوائز" [2] .

وقال التميمي : "الصَّكّ : الكتاب ، والكتاب : القِطّ ، والقِطّ : السِّنَّوْر ، والسِّنَّوْر : السَّيِّد "[3].

وجعل الفرّاء (القِطّ) في الآية بمعني (النصيب) ؛ لأنه مأخوذ من القِطّ ، وهو القطع [4] . فالنّصيب كأنه قُطّ أي : فُرِزَ ، وفسّر ابن عباس (القِطّ) في الآية ب(النصيب المفروز) [5] .

والراجح أن يكون (القط) بمعني الصحيفة المكتوبة ؛ والذي يؤيد ذلك سبب نزول هذه الآيـة ؛ لأنهم قالوا ذلك حين نزل قوله تعالى :" فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧)"سورة الانشقاق فاسـتهزؤوا بذلك .وقالوا عَجِّل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب " [6] .

ويفهم من كلام ابن عباس والفراء والراغب أنهم رَدُّوا لفظة (القِطّ) إلى العربية . على حين يرى آخرون أنها معرّبة ، وأنها مأخوذة من النبطية .فقد نقل السيوطي في المهذب [7] قول أبي القاسـم في لغات القرآن :"قطنا : معناه – كتابنا –بالنبطية".

والراجح ما عليه جلّ العلماء أنّ لفظة (القِطّ) عربية أصيلة ؛ لأنه لا يمكن لنا أن نجعلها مأخوذة من النبطية ؛ إذ قد يكون العكس هو الصحيح ، وأن النبطية هي التي أخذتها من العربية ؛ نظـراً لأن العربية– في أرجح القوال [8] – هي أقدم اللغات ، وهي الأمّ التي انحدرت منها بقية اللغات الـسامية الأخرى .

ويمكن أن يدخل هذا التشابه بين اللفظين في باب توافق اللغات داخل الأسرة اللغوية الواحدة .

---

1 – الراغب ، المفردات ، ص٤٠٧.

2 – الشوكاني ، فتح القدير ، ٥٢٥/٤.

3 – التميمي ، المسلسل في غريب لغة العرب ، ٢٤٣ .

4 – الفراء ، معاني القرآن ، ٣٦٣/٣.

5 – الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،٢٨٠/٤.

6 – الزمخشري ، الكشاف، ٣٦٣/٣.

7 – السيوطي ، المهذب ، ص ٢١٩. وانظر أيضا السيوطي ، الإتقان ، ١٣٩/١.

8 – د. حسن ظاظا ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص٦٣.

* الفرق بين القطّ والقدّ :

أصل القَطّ – بالطاء المهملة –: الشيء المقطوع عرضا ، أما القَدّ – بالدال المهملة –: الشيء المقطوع طولا . وكل شيء قطعته عرضاً فقد قططته ، وكل شيء قطعته طولاً فقد قددته . وفي الحديث : أنَّ عليًّا كان إذا علا بالسيف قَدَّ ، وإذا اعترض قَطَّ[1] .

---

1 – أبو هلال العسكري ،الفروق ،ص١٤٣.وانظر : الراغب ، المفردات ، ص٤٠٧.

•المادة الثالثة عشرة: ق ،ل ،م

أصل (ق ، ل ، م) القصُّ من الشيء الصلب [1]." والقلم : الذي يُكتَب به ، والجمع أقلام وقِلاَم .وجمع أقلام أقاليم " [2]."والقلم في كلام العرب أيضا : القدْح والسهم الذي يُتَساهم به .والأقلام : السهام تقال على الشيء الذي يُقْسَم [3] "وجعل العقاد مادة القاف والميم وما يتوسطهما مطردة في الدلالة على الشق والقطع [4] .

واشترط أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ هـ) لكي يسمّى القلم قلماً أن يكون قد بُري ، فإذا لم يُبْرَ لم يسمّ قلما ، شأنه في ذلك شأن كلمات أخرى كثيرة ، كالكأس و الرمح و المائدة .. يأتي ذلك فيما نقله عنه ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في رسالته "الخط و القلم" : " لا يقال للقلم (قلم) حتى يبرى ، و إلا فهو قصبة ، ولا يقال للرمح (رمح) إلا و عليه سنان ، و إلا فهو قناة ، و لا يقال للمائدة (مائدة) إلا و عليها طعام ، و إلا فهي خوان ، و لا يقال للكأس كأس إلا و فيها شراب ، و إلا فهي زجاجة ، و لا يقال للأريكة (أريكة) إلا و عليها حجلة ، و إلا فهي سرير " [5] .

واختلف اللغويون في اشتقاق (القلم) الذي يُكتب به ؛ فقيل إنه عربي مشتق من قلمته : أي قطعته وهيّأته من جوانبه وسوّيته وبريته . والدليل على ذلك ما حكاه الرازي في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية[6] "من تردّد الأعرابي وتوقّفه في شرح أصله واشتقاقه ، ثم توهمه أنه (عود) قلّم من جوانبه .

وقيل : إنه من أصل يوناني (kalamos)ومعناه : "عود "ثم "قلم ". وأخذته العرب من اليونانية عن طريق الحبشية : Kalam أو الآرامية קולמוס ، أو السريانية : قلما [7]. ܩܠܡܐ

والراجح أنه اسم عربي الأصل ؛ وسُمي القلم بالقلم لأنّه قُلّم مرة بعد أخرى ، ولا يعتّد بالتشابه اللفظي في اللغات الأخرى ؛لأنه لا يوجد دليل واضح على اللغة التي سبقت غيرها . كما أنّ وزن الكلمة ليس خارجاً عن الأوزان العربية .

---

1 – الراغب ، المفردات ،٤١٢.

2 – ابن منظور ، اللسان ، مادة : كتب .

3 – الرازي ، الزينة ١٤٤/٢.وهامش (٥) ١٤٥.

4 – العقاد ، اللغة الشاعرة ،٦٤.

5 – ابن قتيبة ، رسالة في الخط و القلم ، ١٢٤ .

6 – الرازي ، الزينة ١٤٤/٢

7 – السابق

وإذا كانت كلمة(القلم) على الراجح عربية الأصل ؛ فلماذا سُمِّي القلم قلماً؟

اختُلف في ذلك فقيل : سُمي قلمًا لاستقامته كما سُمِّيت القداح أقلامًا في قوله تعالى :"إذ يلقــون أقلامهم " آل عمران (٤٤). والقداح مما يضرب بها المثل في الاستقامة. وقيل : هو مأخوذ من القُلاّم ، وهو شجر رخوٌ ، فلما ضارعه القلم في الضعف سُمِّي قلما .وقيل : سُمِّي قلما لقلم راسه . وجاء في اللسان :" أنه سمّي قلما ؛لأنه قُلِمَ مرّة بعد مرّة "[1] .

وقد استعمل (القلم) بصيغة المفرد في الكتاب العزيز في موضعين أولهما في سورة القلــم :"ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١). يعني القلم بعينه ؛ آلة الكتابة.وفي قوله تعالى في سورة العلق :" الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)" أي : الذي علم الخط بالقلم = الكتابة .

واستعملت (الأقلام)بصيغة الجمع في القرآن الكريم في موضعين أيضاً مرة بمعــنى القــداح والسهام في قوله تعالى في سورة آل عمران :" إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ"(٤٤) ، ومرة أخرى دلّت علي مــا يكتب به في قوله تعالى في سورة لقمان :" وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ "الآية(٧).

وقد بيّن الفلاسفة والأدباء قيمة القلم ؛ فقال المأمون: " لله درُّ القلم كيف يحوك وشي المملكة؟[2] .وقال أرسطو طاليس : " عقول الرجال تحت أسنان أقلامها" [3] .

---

1 – ابن منظور ، اللسان ، مادة : قلم .

2 – النويري ، نهاية الأرب ، ٢٠/٧.

3 – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩٦/٤.

• المادة الرابعة عشرة: ك ت ب

الكاف والتاء و الباء أصل صحيح واحد يدلّ على إضافة شيء إلى شيء ، من ذلك الكتاب والكتابة يقال : كتبت الكتاب أكتبه كَتْباً .ويقولون : كتبت البغلة إذا جمعت شُفري رحمها بحلقة"[1].ومنه قيل : كتبت الكتاب ؛ لأنه يجمع حرفا إلى حرف" [2] . وقيل سُمِّي القرآن بـ (الكتاب)؛ لجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أكمل وجه . والكتاب لغةً : الجمع ، وكل شيء جمعت بعضه إلى بعض فقد كتبته [3] .

وقيل : سمِّي القرآن بـ(الكتاب) ؛لأنه جُمع فيه مقاصد الكتب المنزّلة على سائر الأنبياء [4] .أو لأنه يُكْتَب ،كما سُمِّي الإمام إماماً لأنه يؤتم به .

إنَّ مادة (كتب) موضوعة لمعنى الجمع . يقال للعسكر : الكتيبة لاجتماع الأبطال . فسمِّي القرآن كتابا لأنه مجتمع الحروفِ والكلمات والسور والآيات [5] .

وقد استعملت هذه المادة الثلاثية (ك ، ت ، ب)بجميع دلالاتها في تسعة عشر وثلاثمائة موضع من القرآن الكريم ؛هذا تفصيلها :

أولاً : الصيغة الفعلية

وردت هذه المادة بالصيغة الفعلية في إحدى وخمسين موضعًا ؛ وتردَّدت هذه الصيغة بين الماضوية (ثلاثون موضعا) ، والمضارعية (ستة عشر موضعا) ، والأمر (خمسة مواضع) :

* الماضوية : كَتَبَ (١٦) ، كُتِبَ (١٣) ، اكْتَتَبَ (١) .
* المضارعية : أَكْتُب (١) ، نَكْتُب (٣) ، يَكْتُبُ (٩)، تَكْتُب (٢) ، تُكْتَبُ (١) .
* الأمر : اكْتُبْ(٤) ، كَاتِبْ (١) .

والمتتبع للصيغة الفعلية من مادة (ك ت ب) بجميع أنواعها في القرآن الكريم يجد أنَّ القرآن الكريم عبَّر بالفعل (كتب) عن الدلالات الآتية :

---

1 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ،(كتب)،١٥٨/٥ .

٢–. ابن منظور ، اللسان ،(كتب) .

3 – السيوطي ، الإتقان ، ٥٠/١.

٤– الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٣٢٩/٤

5 –السابق ،٨٣/١.

١-كتب : فرض وأوجب ؛ و منه قوله تعالى :"كُتِبَ عليكم القصاص " البقرة ١٧٨،وقولـه تعـالى :"كتب عليكم الصيام " البقـرة١٨٣،وقولـه تعـالى :"فلمّـا كُتِـبَ علـيهم القتـال "البقـرة (٢٤٦)والنساء(٧٧)، و قوله تعالى :"وقالوا ربنا لم كتبتَ علَينا القتال "النساء (٧٧)، و قوله تعـالى :"وكتبنا عليهم فيها "المائدة (٤٥)أي : فرضنا وأوجبنا عليهم [1] .

٢- كتب : قضى وحكم وقدّر ، ومنه قوله تعالى :"كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي (٢١) المجادلـة، وفي قوله تعالى :" كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ (٤) الحج ، وفي قوله تعالى :" قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا (٥١) التوبة ، وقوله تعالى :" أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) الطور أي : يحكمون . وقيـل"لا يكتبون ؛ أي : يعلمون" [2] . وقوله تعالى :" بَلَى وَرُسُلُنَا لَـدَيْهِمْ يَكْتُبُـونَ (٨٠)الزخـرف ، أي :"يقضون القضاء المُمْضَى" [3]وقوله تعالى : " لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا (٥١)التوبة أي :"قـدّره وقضاه " [4] .

* تعقيب على آية التوبة (٥١):

تعدّى الفعل (كتب) في هذه الآية الكريمة بحرف الجر (اللام) وليس بحرف الجر (على) ؛ تنبيهـا على أنّ كل ما يصيبنا ينبغي أن نعدّه نعمة لنا ، ولا نعدّه نقمةً علينا [5] .

٣- كَتَبَ :ثبّتَ ؛ كقوله تعالى :" أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ "المجادلة(٢٢) .

٤- كَتَبَ :خطّ ؛ ومنه قوله تعالى :" فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ..... فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ...."البقرة (٧٩).وهؤلاء هم أحبار اليهود الذين يختلقون ويفتعلون ويغيّرون ويبدّلون في صفة النبي -صلى الله عليه وسلم -التي وردت عندهم بالتوراة ؛ ويصفونه صلى الله عليه وسلم بـصفات أخرى غيرها .

ومنه أيضا قوله تعالى :"أساطير الأولين اكتتبها" الفرقان (٥). يقال : اكتتب الكتـاب : كتبـه .ويقال : اكتتب فلانٌ فلانا : إذا سأله أن يكتب له كتابا في حاجة ، وبه فسّر بعضهم الفعل في الآية

1 – فاعل هذا الفعل في هذه المواضع هو الله عز وجل .أو (نا) العظمة التي تحيل إليه سبحانه وتعالى .

2 – قاله ابن الأعرابي ، انظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة ،١٥٩/٥.

3 – الفيروز أبادي ؛ بصائر ذوي التمييز ، ٣٣٢/٤.

4 – السابق

5 – الراغب ، المفردات ، ص٤٢٤ .

السابقة ؛ أي : استكتبها[1] . ومنه أيضًا قوله تعالى :" إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ"البقرة(٢٨٢) .

٥- كتب : أبرم العقد ؛ كقوله تعالى في سورة النور : " وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا" الآية (٣٣) . والكتاب في الآية مصدر معناه:(المكاتبة)أي : عقد الكتابة الذين يعقد بين العبد وسيّده ؛ كأنْ يكاتب العبد سيّده على أن يجعله حراً إذا أدى له ألفاً أو ألفين في شهر أو في شهرين .

وجاء في كتب اللغة :"الكتابة : أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤدّيه إليه منجمًا ، فإذا أدّاه صار حراً " [2] .

٦- كتب :جَعَلَ ؛ ومنه قوله تعالى في سورة المجادلة : " أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ "(٢٢) ، وقوله تعالى في سورتي آل عمران والمائدة :"فاكتبنا مع الشاهدين "(٥٣، ٨٣). أي : اجعلنا في زمرتهم ، وقوله تعالى في سورة الأعراف :"فسأكتبها للذين يتقون"الآية (١٥٦)أي : فسأجعلها .

٧- كَتَبَ : أمَرَ؛ كقوله تعالى :" يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ"المائدة(٢١) ، أي : "أمركم الله أن تدخلوها " [3] . وقيل "أي : فَرضَ دخولها عليكم"[4] . قرئ قوله تعالى : (التي كتب الله لكم)" المائدة(٢١) كتب الله عليكم ، وقيل معناه :وهبها الله لكم ثم حرّمها عليكم بامتناعكم من دخولها ،قيل :كتب لكم بشرط أن تدخلوها وقرئ (عليكم)أي :أوجبها عليكم وإنما قال (لكم) تنبيهاً أن دخولهم إيّاها يعود عليهم بنفع عاجل وآجل ؛فيكون ذلك لهم لا عليهم[5] .

٨- كتب : متعدّدة الدلالات : ورد الفعل (كتب)مسبوقًا بـ(ما) الموصولة في قوله تعالى في سورة البقرة :" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ"(١٨٧)، وقد اختلف المفسّرون في دلالة الفعل (كتب) في الآية ،وأكثروا فيها القول وقد حمّلها بعضهم دلالات يأباها النصّ = النظم القرآني .

ولعل سبب كثرة هذه الأقوال يرجع إلي تعدّد الإحالات باسم الموصول المبهم (ما)، الذي يحيل إلى : الولد ، أو القرآن ، أو الرخصة والتوسعة ، أو الإماء والزوجات أو النكاح أو ما أبيح لكم ، أو ليلة

1 – الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٣٣٠/٤ .
2 – ابن منظور ، لسان العرب ، (كتب) .
3 – الدّامغاني ، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز ،١٧١/٢.
4 – تفسير القرطبي ١٢٥/٦. وانظر الراغب ، المفردات ، ص٤٢٤.
5 – الراغب ، المفردات ، ٤٢٤ ، انظر أيضا : الفيروز أبادي ، البصائر ، ٣٣٣/٤ .

القدر. وقوله تعالى :"(وابتغوا ما كتب الله لكم) ، إشارة في تحرّي النكاح إلى لطيفة ،وهي أنّ الله تعالى جعل لنا شهوة النكاح لنتحرى طلب النّسل الذي يكون سببا لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قـدّرها ، فيجب للإنسان أن يتحرى بالنكاح ما جعل الله على حسب مقتضى العقل والديانة ، ومـن تحـرّى بالنكاح حفظ النسل ، وحصانة النفس على الوجه المشروع فقد ابتغى ما كتب الله له ، وإلى هذا أشار من قال :عُنيَ بـ(ما كتب الله لكم)الولد "[1] . والإحالة إلى (الولد)هي أقرب الإحالات ؛ لأن النصّ يقضي بذلك ، ولأن المباشرة (الجماع الشرعيّ) لا يكون لمجرد قضاء الشهوة بـل يكـون للإنجـاب والولد.

٩- كتب :حفظ ؛ كقوله تعالى في سورة آل عمران :" سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ"(١٨١) ، أي : سنحفظ قولهم ولا ننساه حتى نجازيهم به ؛ لإن الملائكة قد كتبوا ذلك لما قالوا ، وقتلوا الأنبيـاء ، فاستعمل اللفظ المستقبل في حفظه دون كتابته .وهذا- كما نص ابن قيم الجوزية[2] - من باب إطلاق السبب على المسبب ؛ فأطلقت الكتابة على الحفظ ؛ لأن الكتابة سبب لحفظ المكتوب .

* تعقيبات علي الصيغة الفعلية المبنية للمجهول المصوغة من (ك،ت،ب)

الأول : استعمل الفعل الماضي المبني للمجهول (كُتِبَ) في ثلاثة عشر موضـعا ، واسـتعمل الفعـل المضارع المبني للمجهول (تُكْتَب) في موضع واحد . والمتتبع لهذه المواضع يلحظ أن الفاعل قد حذف فيها لغرض معنوي ،و هو تعلّق الغرض بغير الفاعل ؛ فليس المقصود فيها معرفة الكاتب (الفـارض) للعلم به ، و لكنّ المقصود هو وقوع الحدث (الكتابة = الفَرْض) .

الثاني : أن الفعل (كُتِبَ)المبني للمجهول الماضي ورد في ثلاثة عشر موضعًا ؛ وأردف فيها جميعا بحرف الجر (على)أو (إلى) وقد استعمل الحرف الأول في عشرة مواضع ، والحرف الآخر في ثلاثة مواضع .

الثالث : أن الفعل (كُتِبَ) المبني للمجهول الماضي استعمل في جميع المواضع بمعنى : فُرِض. أما الفعـل (تُكْتَب) المبني للمجهول الذي لم يستعمل الا في موضع واحد فدَلّ على معنى : تُثْبَتْ .وذلك في قوله تعالى :"ستُكْتَبُ شهاداتهم"الزخرف (١٩)،أي :يُثْبَت قول المشركين:"إنّ الملائكة إناث ".

---

1 – الراغب (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات ، ص٤٢٤ . وقد نقل الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) هـذا الـنص بقضّه وقَضِيضِه في البصائر ٣٣٣/٤، دونما إحالة إلى الراغب الأصفهاني .

2 – ابن قيم الجوزية ، الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ص(٣٦).

* تقفية :

لوحظ بعد دراستنا للصيغة الفعلية من مادة (ك، ت، ب) أنها دلّت على معانٍ كثيرة غير الخط كالفرض والإثبات والأمر والحكم والقضاء .ويُحْملَ ذلك على "أنّ الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب ؛ والإرادة مبدأ والكتابة منتهى "[1] .

* ثانياً :الصيغة الاسمية .

وردت هذه الصيغة من مادة (ك،ت،ب)في واحد وستين ومائتي موضع؛ وترددت بين المفرد والجمع واسم الفاعل واسم المفعول به ؛وهذا بيان لها :

* المفرد =(٢٥٥) :

الكتاب(١٧٨)، كتاب (٥٥)،كتاب + مضاف إليه [الله] (٧) ، كتاب +مضاف إليه [الأبرار](١)، كتاب + مضاف إليه [الفجار](١)، كتاب +مضاف إليه[ضمير](١٣).

* الجمع =(٦):

كُتُب (٦) ، اسم الفاعل = (٦) ؛ كاتبٌ (٤) ، كاتبون(٢) .

اسم المفعول = (١) : مكتوب (١) .

وسنقف هنا على كل صيغة من الصيغ الاسمية السابقة لنتتبع استعمالاتها في القرآن الكريم :

* أولاً: صيغة المفرد

عبر القرآن الكريم بالصيغة الاسمية المفردة (الكتاب) على الدلالات الآتية:

١-الكتاب : القرآن العظيم ؛ و سبق أن ذكرنا سبب تسمية القرآن بالكتاب[2] ، ومن ذلك قوله تعالى :"آلم ذلك الكتاب "البقرة (١،٢) ، وقوله تعالى :"آلم تلك آيات الكتاب الحكيم"لقمان (١،٢) ، وقوله تعالى :" الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) " يونس (١) وقوله تعالى :" الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ " يوسف (١)، وقوله تعالى : " المر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ" الرعد (١) ، وقوله تعالى :" لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ"الروم(٥٦) أي: : أنزل الله في قرآنه أنكم لابثون إلى يوم القيامة وقيل : (لبثتم في كتاب الله) أي : في علمه وحكمه وإيجابه[3] وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم ؛ لأن هذه هي الدلالة الغالبة لكلمة (الكتاب) في القرآن الكريم ، مثلّنا هنا ببعض مواضعها ، و من نظائرها في

1 – الراغب ، المفردات ، ٤٢٣، وانظر أيضًا : الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٣٣٢/٤.

2 – انظر ص (٣٩) من هذا البحث .

3 – الراغب ، المفردات ، ص٤٢٤ .

الزهراوين فقط[البقرة :٢، ٥، ٨، ٨٩، ١٠١، ١٢١، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ٢٣١، وآل عمران :٣، ٧، ١٩، ٢٣، ٤٨، ٧٨، ٨١، ١١٩، ١٨٤] .

2–الكتاب : التوراة ، وسميت بالكتاب باعتبار ما ثبت فيها من الأحكام . قال ابن سيده :"إذا أطلق الكتاب أُريد به التوراة "[1] ، ومنه قوله تعالى :" لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ"آل عمران (٧٨)،وبه فسّر الزجاج [2] قوله تعالى :" نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ"البقرة (١٠١) ، أي : التوراة لأنهم لما كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبما أنزل عليه بعد أن أخذ الله عليهم في التوراة الإيمان به واتباعه وتصديقه ؛ كان ذلك منهم نبذاً للتوراة .

ويجوز أن يراد بالكتاب في الآية القرآن ؛ أي : لما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم مصدّق لما هو مدوّن عندهم في التوراة نبذوا كتاب الله الذي جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم– .ولعل هذا هو الأظهر.

ومنه أيضا قوله تعالي :" وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ" البقرة(٥٣) ، أي : التوراة التي ثبت فيه التفريق بين الحقّ والباطل .

٣– الكتاب : الإنجيل ؛ كقوله تعالى :"قل يا أهل الكتاب ،تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم "آل عمران (٦٤) ، وهذه الدلالة يشيع ورودها في القرآن الكريم بعد الدلالة الأولى ومن نظائرها في الزهراوين فقط : [البقرة : ١٠٥، ١٠٩، آل عمران :٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١١٣، ١١٩].

٤– الكتاب : التوراة والإنجيل معًا ؛ وذلك إذا سبق (الكتاب)بـ كلمة (أهل) ؛ ومنه قوله تعالى : " وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ"آل عمران (٦٩) . وقد سبقت كلمة (الكتاب)بكلمة (أهل) في القرآن الكريم في إحدى وثلاثين موضعا .

٥–الكتاب : الرسالة قال تعالى :" إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ " النمل(٢٩) . أي : رسالة سليمان إلى بلقيس .

٦– الكتاب : الخطّ بالقلم = الكتابة المعروفة ومع أنّ هذا المعنى هو الأصل بيد أنه لا توجد له نظائر كثيرة في القرآن الكريم [3] . ومنه قوله تعالى في شأن سيدنا عيسى : " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : كتب .

2 – الزجاج ، إعراب القرآن ومعانيه ، ١ / ٣٢٠ .

3 – لم أقف إلا علي هذه المواضع الثلاثة التي أوردها هنا .

والتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) "آل عمران ، وقوله تعالى في شأن سيدنا عيسي أيضا :" وإذْ علَّمْتُك الْكِتَاب وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاة وَالْإِنْجِيلَ "المائدة(١١٠) .

ومما يسترعي انتباهنا هنا أنّ القرآن إذا عَبّر عن الخطّ والكتابة المعروفة بـ(الكتاب) عطف كلمة (الحكمة)عليه كما في الآيتين السابقتين ؛ومن هنا اختلف المفسرون في بيان معنى (الكتاب) في قوله تعالى في سورة الجمعة :" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"(٢). فقيل : المراد بالكتاب: القرآن ، وبالحكمة السنّة ، والحكمة : الفقه في الدين[1] .

٧- الكتاب : كتاب الأعمال الحسنة ؛ كقوله تعالى :" كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ" المطففين(١٨).

٨- الكتاب : كتاب الأعمال السيئة ؛ كقوله تعالى :" كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ" المطففين (٧)

٩- الكتاب : ديوان الأعمال والأفعال المعروض يوم القيامة ؛كقوله تعالى :" كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا[2] الْيَوْمَ "(٢٨)الجاثية . وكقوله تعالى في سورة الإسراء : "وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ (١٤)" ، وقوله تعالى :" وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا"الكهف(٤٩).

١٠- الكتاب : الحكم ؛كقوله تعالى :" اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ"التوبة (٣٦) . أي : في حكمه[3] .

١١- الكتاب : الإيجاد والإفناء ؛كقوله تعالى :" لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ "الرعد(٣٨).

١٢- الكتاب : اللوح المحفوظ ؛وهو كثير في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى :" وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) "الأنعام ، وقوله تعالى :"وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ "ق(٤) ، وقوله تعالى :" وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) النبأ ، وقوله تعالى :" مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ (٢٢)" الحديد.

---

1 – الشوكاني ، فتح القدير، ٢٧٩/٥.

2 – جعل الدامغاني (كتابها)هنا بمعنى (حسابها).انظر : الوجوه والنظائر ١٨٢/٢ .

3 – الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص٤٢٤.

وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم منها (الأنفال (٦٨) ، ويونس (٦١) ، وهود (٦) ، والرعد (٣٩) ،وطه (٥٢) ، والحج (٧٠) ، والمؤمنون (٦٢) ، والنمل (٧٥) ،والروم (٥٦)،وسبأ (٣) ، وفاطر (١١) ، والزمر (٦٩) والجاثية (٢٩)).

١٣- الكتاب : فريضة الطاعة ؛ كقوله تعالى :" إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا " (١٠٣) النساء .

١٤- الكتاب : الرزق والأجل ، كقوله تعالى :" وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ "الحجر(٤) أي : أجلاً ورزقا معلوما[1].وكقوله تعالى في آل عمران :"كتابا مؤجلا"الآية ١٤٥.أي : رزقا موقتا[1].

١٥- الكتاب : الصحيفة المكتوب فيها ؛ كقوله تعالى :" يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ "النساء (١٥٣) ، أي : صحيفة فيها كتابة كقوله تعالى :" وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ "الأنعام (٧).

١٦- الكتاب : الحجة الثابتة من جهة الله تعالى ؛ كقوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ " لقمان(٢٠) وقوله تعالى :" أم آتيناهم كتابا من قبله فأتوا بكتابكم"الصافات (١٥٧)، وقوله تعالى :"أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه "فاطر (٤٠). فذلك إشارة إلى العلم والتحقق والاعتقاد [2] .

١٧- الكتاب : العِدَّة ؛ كقوله تعالى في سورة البقرة :"حتى يبلغ الكتاب أجله "الآية (٢٣٥)، يعني : عدّة المرأة [3].

هذه هي أغلب معاني (الكتاب)شيوعاً في كتاب الله عز وجل . ونرى أن نعقّب بعد دراستنا الموجزة للفظ (الكتاب) بما يأتي :

١- "كتاب" في الأصل مصدر "كَتَبَ"إذا خطّ ،وهو مصدر سماعي ،والقياس (كَتْب) ثم أطلق على المكتوب مجازا ،ثم صار المجاز حقيقة عرفية .

٢-لم تستعمل كلمة (كتاب)في دلالتها الأصلية وهي (الخط بالقلم والكتابة المعروفة) إلا في موضعين اتفق عليهما ، وموضع ثالث اختلف فيه؛ لكنها استعملت في دلالات أخرى في بقية المواضع البالغ عددها خمسة وسبعين و مائة موضع.

---

1 – الدامغاني ، الوجوه والنظائر ، ١٨٢/٢.

2 – الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٢٤ .

3 – الدامغاني ، الوجوه والنظائر ،١٨٢/٢.

والذي أراه أنّ النص القرآني هو الذي جاء بهذه المعاني جميعها ؛ إذ لم يكن العرب قبل الإسـلام يعرفون إلا الكتاب بمعنى : الخطّ بالقلم أي : المصدر الذي معناه : الكتابة المعروفة .

والذي يؤكد هذا الزعم أنني راجعت عدّة دواوين شعرية ينتسب أصحابها إلى العصر الجاهلي فلم أقف على أحد المعاني السابقة لكلمة (الكتاب) ، لأن كلمة (الكتاب) بمعنى مجموعة الأوراق المكتوبة كانت تسمى زبورا[1].

٣- غلب استعمال هذه الكلمة مقترنة بأل ؛إذ استعملت كذلك في ثمانية وسبعين ومائة موضع ، تلاها بعد ذلك استعمالها نكرة في خمسة وخمسين موضعا ، ثم استعملت مضافة إلى اسـم ظـاهر في تـسعة مواضع ، فمضافة إلى ضمير في ثلاثة عشر موضعا .

٤- اجتمعت كلمة (الكتاب)ثلاث مرات في موضع واحد من القرآن الكريم ، وفي كل مرة منها لها دلالتها الخاصة بها ؛وذلك في قوله تعالى :" وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْـسَبُوهُ مِـنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ"آل عمران(٧٨) . فالأول هو الكتاب الذي كتبوه بأيديهم ، وأشرنا إليه من قبل ، والثاني هو التوراة ، والثالث لجنس الكتب السماوية كلها[2] .

٥- اختلف في معنى كلمة (الكتاب) في قوله تعالى :" قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ" النمل(٤٠) فقيل : إنه علم العلوم التي أتاها الله سليمان في كتابه الذي خصّه الله تعالى به ، وبه سُخِّر له كلّ شيء، .وقيل غير ذلك [1] .

٦- أُطلق (الكتاب)مفردا وأريد به الجمع في قوله تعالى :"ويؤمنون بالكتـاب كُلِّـه" آل عمـران (١١٩). أي:يؤمنون بالكتب المنزلة جميعها ، وإنما جاز ذلك لاعتبارين ؛ أولهما :لأن (الكتاب) اسم جنس و(أل)فيه جنسية ؛ فيدخل تحته أي كتاب . والآخر"لأن كلمة (الكتاب) في الأصل مـصدر ، والمصدر يستوي معه المفرد والجمع . والأول أظهر وأقرب ؛ لأنّ (الكتـاب) فقـدت مـصدريتها باستعمالها هذا الاستعمال .

٧- دلّ (الكتاب)على معنى الفعل في قوله تعالى في سورة النساء :" كِتَـابَ اللَّـهِ عَلَـيْكُمْ"(٢٤). فـ(كتاب) في الآية مصدر مؤكّد أريد به الفعل أي : كتـب الله ذلـك علـيكم ، أي : فرضـه وأوجبه.وهذا القول الراجح ، وهو قول الجمهور (البصريين) . وقال الكوفيون : هو منصوب علـى

---

1 – انظر : مادة (زبر) من هذا البحث .

٢ – الراغب ، المفردات ، ٤٢٥ .

الإغراء بعليكم المتأخرة ؛ فكأنه قال : عليكم كتاب الله ؛ فقدّم المفعول به على اسم الفعل المنقـــول (عليكم) . واستدل الكوفيون هنا بالسماع والقياس ، أما السماع فقول الراجز :

يا أيها المائح دلوي دونكا ** إني رأيت الناس يحمدونكا

وأما القياس فإن (عليكم) ناب عن الفعل ، ولو ظهر الفعل جاز تقديم معموله، فكذلك معموله [1] .

٨- سُبِقَتْ كلمة (الكتاب)بكلمة (أُمّ)في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي :

* قوله تعالى :" مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ..." آل عمران (٧) .

* قوله تعالى:" يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " الرعد(٣٩) .

* قوله تعالى:" وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " الزخرف (٤) .

والمراد بأم الكتاب في الموضع الأول : أصل الكتاب الذي يعتدّ به ، ويُردّ ما خالفه إليه . والمراد به في الموضع الثاني : الكتاب الذي يوجد الله فيه بحكمته ما يشاء ويمحو ويزيل ويفني ما يشاء .والمراد به في الموضع الثالث : كتاب المقادير واللوح المحفوظ .

قال الراغب :"ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شئ أو ترتيبه أو إصلاحه أو مبدئـــه أُمٌّ ؛ قـــال الخليل :كلُّ شَيءٍ ضُمَّ إليه سائر ما يليه يُسمَّى أُمًّا . قال تعالى :"وإنه في أم الكتـــاب " أي : اللـــوح المحفوظ ، وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولّدة منه . وقيل لمكة : أم القرى.وذلك لمـــا روي أنّ الدنيا دُحِيت من تحتها . وقيل لفاتحة الكتاب أم الكتاب لكونها مبدأ الكتاب " [2] .

* ثانيا :صيغة الجمع .

وردت صيغة الجمع (كُتُب) بوزن (فُعُل) جمع (كتاب) في ستة مواضع من القرآن ؛ أضيفت إلى ضمير الغيبة (ـــه) الذي أحال إلى الله عز وجل منزّل هذه الكتب ، وتتمثل هذه المواضع في : (البقرة ٢٨٥، النساء ١٣٦، التحريم ١٢) ، واقترنت بأل في موضع واحد (الأنبياء٤٤) ، واستعملت نكرة في موضعين (سبأ٤٤، البينة ٣) .والمراد بالكتب في جميع هذه المواضع تلك الكتب التي أنزلها الله- عز وجل- واشتملت على الشرائع المتعبَّد بها.

لكنْ ، يسترعي الانتباه هنا أنّ بعض المواضع السابقة وردت فيها قراءات أخرى بإفراد (كتاب)؛ فقرأ ابن عباس وحمزة و الكسائي [3] آية البقرة (وكتابه)بدلاً من(وكتبه) ، وقرأ نـــافع وابـــن كـــثير

---

1 - أبو البركات الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١ / ٢١٥ .

2 - الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٢، ٢٣.

3 - ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٩٥ .والجمع قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر .

وعاصم وابن عامر [1] آية التحريم (وكتابه) بدلاً من (وكتبه) ، على حين أنّ هؤلاء القراء أنفسهم هم الذين قرأوا بالجمع في آية البقرة (وكتبه) .

إذنْ دلّت هذه القراءات على أنّ المفرد هنا أغنى عن الجمع ؛لأنه أريد بالمفرد الجنس ؛ فالكتاب أكثر من الكتب ؛ ولهذا قال الزمخشري في الكشاف [2] :"لأنه إذا أريد بالواحد الجنس ، والجنسية قائمة في وحدات الجنس كلها لم يخرج منه شيء، وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع ".

* ثالثا : صيغة اسم الفاعل .

استعملت هذه الصيغة المصوغة من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم (كَتَبَ) دالة على الحدث وصاحبه في ستة مواضع من القرآن ؛ (البقرة ٢٨٢، –ثلاثة مواضع –، البقرة ٢٨٣، الأنبياء ٩٤، والانفطار١١) . والذي يستوقفنا هنا أنّ هذه الصيغة لم تستعمل في القرآن الكريم إلاّ نكرة سواء كانت مفردة أو مجموعة و هذا مشعر بالعموم .و إليك التفصيل :

١–الصيغة المفردة :

استعملت هذه الصيغة مفردة في أربعة مواضع ؛ في آيتي سورة البقرة ، دلّت فيها على من تعلم مهنة الكتابة فأصبح كاتبا ؛ الموضع الأول منها أمرٌ ظاهره الوجوب أو الندب و هو قوله تعالى :" وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ " البقرة (٢٨٢) أي : كاتب مأمون على ما يكتب دونما زيادة أو نقص .

وفي الموضع الثاني نهيٌ عن امتناع أي كاتب من الكتّاب أن يكتب كتاب التداين فقال تعالى :" وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ" البقرة (٢٨٢) .

وفي الموضع الثالث نهي عن إلحاق الضرر بأي كاتب لا يقدر على الإجابة فقال تعالى :" وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ" البقرة ٢٨٢. وكلمة (كاتب) هنا يجوز إعرابها فاعلاً أو نائباً عن الفاعل .

وقال تعالى في الموضع الرابع :" وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا"البقرة(٢٨٣)، أي : في سفركم . وقرأ ابن عباس وعكرمة وغيرهما [3] :"ولم تجدوا كتاباً " قال ابن الأنباري :"فسره مجاهد فقال : معناه فإن لم تجدوا مدادًا : يعني في الأسفار" [4] .

1 – ابن الفحام ، التجريد ، ٣٢٤ .

2 – الزمخشري ، الكشاف ١/ ٤٠٧.

3 – القباقبي، إيضاح الرموز ، ٣١٣ .

4 – ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٩٦ .

و الكاتب في الأصل : الذي يختم حياء البهيمة [1] .

٢- صيغة الجمع :

وردت هذه الصيغة مجموعة مـــرتين ، الأولى في ســـورة الأنبيـــاء ، قـــال تعـــالى :"وإنـــا لـــه لكاتبون"الآية(٩٤)والمعنى : مثبتون [2] .والأخرى في سورة الانفطار "كراما كاتبين"الآية(١١) والمعنى: أي أن الملائكة يكتبون ما يأمرهم الله به من أعمال العباد .

و يجوز في اللغة أن نقول في جمع (كاتب) : كاتبون وكُتّاب وكَتَبَة ؛ بيد أن لغة القرآن الكريم آثرت استعمال جمع المذكر السالم ، وعدلت عن استعمال صيغتي جمع التكسير .

* رابعا :صيغة اسم المفعول .

و استعملت هذه الصيغة المصوغة من الفعل الماضي المبني للمجهول (كُتِبَ) دالة دلالة مزدوجـــة على الحدث الأصلي (الكتابة المعروفة) ومن وقع عليه هذا الحدث في موضع واحد من الكتاب العزيز هو قوله تعالى : الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ" الأعراف (١٥٧).

والضمير المتصل المرفوع (واو الجماعة) في (يجدونه) يحيل إلى اليهود و النّصارى ، أما الضمير المتصل المنصوب (ـــه) فيها فيحيل إلى صفة رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم –ونبوته وأمره .

---

1 – التميمي ، المسلسل في غريب لغة القرآن ، ص٢٠٤ .

2 – الراغبي ، المفردات ، ص٤٢٣ .

• المادة الخامسة عشرة: ل و ح

اللوح : الكتف ، وكل عظم عريض ، واللوح الذي يكتب فيه [1] . والجمع منـها : ألـواح ، وألاويح : جمع الجمع [2] .

وقال الراغب [3] : " اللوح : ما يكتب فيه من الخشب وغيره ".

وقال الرازي [4] :" قال بعض أهل المعرفة : سمي اللوح الذي يكتب فيه لوحًا ؛ لأنهم كانوا يكتبون في العظام ، فكل عظم كتبوا فيه سموه لوحا .ثم قيل لكل ما يكتب فيه من الخشب لوحا ،لأنه نحت على تلك الهيئة " .

وورد (اللوح) بصيغة المفرد في التنزيل بمعنى (ما يكتب فيه من عظم أو غيره)، و ذلك في قولـه تعالى :" بل هو قرآن مجيد فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢) "البروج . وقال الراغب معقبا على هـذه الآيـة :"قوله :"في لوح محفوظ" فكيفيته تخفى علينا إلا بقدر ما رُوي لنا في الأخبار ، وهو المعبّر عنه بالكتاب في قوله تعالى :(إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) " سورة الحج [5] . واللوح المحفوظ عند أهل الشرع – كما نصّ على ذلك أبو البقاء الكفوي :"جسم فوق السماء السابقة كتب فيه ما كان وما سيكون "[6] .

وورد بصيغة الجمع (الألواح) في ثلاثة مواضع بمعنى (الصحائف)= الكراسات هي قوله تعالى :" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ" " وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ" " أَخَذَ الْأَلْوَاحَ"الأعراف الآيـات (١٤٥، ١٥٠، ١٥٤) . كما ورد بصيغة الجمع بمعنى (ألواح السفينة= عوارضها) في قوله تعالى :" وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)" القمر . وسميت ألواح السفينة ألواحًا ؛ لأنها نحتت على هيئة الألواح التي يكتب فيها[7].

لكنْ ، لماذا سمي لوح الكتاب لوحا ؟

أجاب القلقشندي عن ذلك بقوله :" سمي اللوح لوحاً لأنه يلوّح بالكتابة فيه " [8] .

---

1 – الجوهري ، الصحاح ، لوح .

2 – ابن منظور ، اللسان ، لوح .

3 – الراغب ، المفردات ، ص٤٥٦ .

4 – أبو حاتم الرازي ، كتاب الزينة ،٢/ ١٤٧ .

5 – الراغب ، المفردات ، ص٤٥٦ .

6 – الكفوي ، الكليات ، ص٣٢٠.

7 – الرازي ، كتاب الزينة ، ص ١٤٨، هامش (١) نقلاً عن جيفري ص٢٥٣.

8 – القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٨٤/٢ .

* (اللوح) في اللغات السامية :

نظير لفظة (لوح) في العبرية :לוח ، وفي الآرامية :לוחא ، و في السريانية: ܠܘܚܐ

واستعملت نظائر هذه اللفظة في هذه اللغات بمعنى (ألواح موسى)التي كتبت فيها الكلمات العشر ، وبمعنى (الواح سفينة نوح)، ومن هنا يرى بعض العلماء اللغويين أنّ اللفظ لو كان عربيّا اقتبس هذه المعاني من إحدى هذه اللغات ، والأغلب ألها الآرامية [1] .

والراجح أنّ اللفظ عربيّ الأصل ، ولا يعتدّ بوجود شبه لفظي له في لغات سامية أخرى غير العربية؛ لأنه لا يوجد دليل علمي قطعيّ على اللغة التي سبقت أختها ، فضلا عن أنّ وزن الكلمة يوافق أوزان كلمات أخرى كثيرة الاستعمال في العربية .

* الدلالة العددية لكلمة (الألواح):

قال الله –عز وجل– في ثلاثة مواضع من سورة الأعراف :" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ"(١٤٥)" وقال تعالى : " وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ"(١٥٠) ، وقال تعالى : " وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" (١٥٤) .

جاء في كتب التفسير : أنّ أول ما أنزل الله على موسى عليه السلام الكلمات العشر التي كتبت له في الألواح . وكانت الألواح عشرة ،وفي كل لوح كلمة ، وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة التي قال الله تعالى فيها :" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ " القصص الآية (٤٣) . و قيل : الألواح أعطيها موسى قبل التوراة [2] .وكانت الألواح من صخرة صمّاء ، ولكن ليّنها الله لموسى عليه السلام ، فقطّعها بيده ، ثم شقها بإصبعه ، فأطاعته ، ثم ناولها ربّه، فكتب فيها بيمينه ، وموسى يسمع صرير القلم ، وكان طول الألواح على طول موسى عليه السلام .

---

1 – الرازي ، كتاب الزينة ، ص١٤٨.

2 – لمزيد من التفصيل ، انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،٢/٢٤٦ .

وقال الفرّاء [1]:" ذكر أنهما كانا لوحين" ، وأيا كان عدد ألواح موسى ؛ عشرة ألواح أو لوحان فقط ؛ فجمعهما على (ألواح) جائز في اللغة ؛ ومعلوم أنّ الجمع عند اللغويين يطلق على الاثنين وعلى أكثر من الاثنين ؛ فأول الجمع عند اللغويين اثنان .

وإطلاق الجمع على الاثنين كثير الورود في القرآن الكريم ؛ منه الآية التي معنا ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء :" فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ "الآية(١١) و هما أخوان فقط ، وقوله تعالى في سورة التحريم :" إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا" الآية (٤) ،وهما قلبان [2] .

بقي أن نشير في نهاية دراستنا لمادة (ل،و،ح) في القرآن الكريم إلى أنّ ثمة صيغة مبالغة بوزن (فَعّال) اشتقت من هذه المادة الثلاثية لكنها لم تدل على الكتابة وقد وردت في موضع واحد من التنزيل، هو قوله تعالى في سورة المدثر :"لوّاحة للبشر" الآية (٢٩) أي : لفّاحة مُحْرِقة [3] .

---

1 - الفراء ، معاني القرآن ،٣٩٤/١.

2 – الفراء ، معاني القرآن ، ٣٩٤/١.

3 – ابن قتيبة ، غريب القرآن ، ٤٩٦ .

• المادة السادسة عشرة: م ، د ، د.

قال تعالى في سورة الكهف :" قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي (١٠٩)". (المـداد) جمـع (مِدَادة) يفرق بينه وبين مفرده (الهاء) ؛ ومن هنا يجوز تذكيره وتأنيثه فنقول : هذا مداد وهذه مـداد مثل:هذا شجر وهذه شجر.

ويقال :" مَدَدْتُ الدواة أمدّها مَدًّا ،إذا جعلتُ فيها مِدَادا،وإن كان فيها مِدَادٌ فزدْتَ فيها مدادًا آخر تقول :أمددتها إمدادا "[1] .

والمِدَادُ : النِّقْسُ [2] ، وهو الذي يكتب به .

وسُمّيَ المِدَاد بذلك لأنه يمدّ القلم : أي يعينه [3] .وكل شيء أمددتَ به شيئًا فهو مَدادٌ ، ومنه أخذ اسم المِدَاد . قال الأخطل [4] :

رأت بارقاتٍ بالأكُفِّ كأنها ** مصابيح سُرْجٍ أُيِّدَت بِمِدَادِ.

أي : بِزَيْت . فسمّي الزيتُ مِدَادًا.

وقد فصّلنا القول في معنى الآية السابقة إذا جمعت مع آية لقمان في صعيد واحد في بحثنا الموسوم بـ"سورة لقمان بين نحو الجملة ونحو النص" [5] .

---

1 – ابن قتيبة ، رسالة في الخط والقلم ، ص٢٨٠.

2 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مدد .

3 – القلقشندى ، صبح الأعشى ،٤٧١/٢.

4 – الأخطل ،الديوان ، ص١٣٦.

5 – انظر مبحث "المناسبة "من هذا البحث .

• المادة السابعة عشرة: ن، و، ن .

قال تعالى في أول سورة القلم :" ن والْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ "(١)"وتعدّدت أقوال اللغويين والمفسّرين في بيان معنى" نون" في هذه الآية ، ففسّروها بـ (الحوتَ) الذي يُجمَع على : (أنْوَان) و(نِينَان)الذي أصله (نِوْنَان)؛ فقلبت الواو ياءً لكسرة النون التي قبلها .

وفسروها أيضًا بحرف الهجاء ؛ مثله مثل حروف الهجاء المقطعة الواقعة في أوائل السور المفتتحة بذلك وعددها (أربعة عشر حرفا) هي (س ، ن ، ق ، ص ، ع ، ل ، م ، ك، ح ، ي ، ط ، هـ ، ر، ا) . ومنهم من جعلها النونَ التي هي آخر حرف من حروف (الرحمن) . وأكثرهم حملوها على أنّ (النون) في أول سورة القلم معناها (الدَّواة)، واستشهدوا بالخبر أو الأثر المنقول عن ابن عباس أنه قال : "لما خلق الله النون و هي الدواة وخلق القلم فقال :"اكتب فقال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة [1] ".

والراجح أن (ن) في الآية الكريمة معناها الحرف الهجائي المعروف ، وبه أخذ الأصفهاني[2] ، أما النون في قوله تعالى :" وَذَا النُّونِ "سورة الأنبياء (٨٧). فالمراد بها سيدنا يونس عليه السلام ؛لأن النون (=الحوت العظيم)كان قد التقمه .

1 – القلقشندى ، صبح الأعشى ،٢/٤٤٠.

2 – الراغب ، المفردات ، ص ٥١٠.

• المادة الثامنة عشرة: و ،ح، ي.

الوحي في اللغة : "الإشارة ، والكتابة ، والمكتوب ، والرسالة ، والإلهام ، والكلام الخفيّ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ، والصوت يكون في الناس وغيرهم "[1].

وسُمِّيَ التنزيلُ وَحْيًا ؛لأنه يقبل كل المعاني السابقة ؛ فإن جعلته من الإشارة فكأنّ الرسول اطّلع على المراد بإشارة جبريل ، وإنْ جعلته من معنى الكتابة فكأنّ جبريل أثبتَ آياتِ القرآن في قلب النبي -صلى الله عليه وسلم -كما يثبت المكتوب في اللوح بالكتابة [2].

وأغلب الصيغ الاسمية والفعلية التي وردت من هذه المادة في القرآن الكريم يمكن أن تحمل على معنى الكتابة و يمكن حملها على المعاني السابقة المتبقية ومن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر– قوله تعالى عن زكريا عليه السلام :" فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا " مريم(١١) ، فقد (قيل : أوحي ؛ رمَز ، وقيل : كتب)[3] ومن نظائره (الأنعام (١١٢) ، (١٣١)).

وثمة بعض المواضع التي يتعيّن فيها معنى الكتابة -على القول الراجح – كقوله تعالى :" إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ "الأنفال (١٢) ؛فذلك وَحْيٌ إليهم بوساطة اللوح والقلم [4].

---

1 – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (وحي) .

2 – لمزيد من التفصيل راجع : الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٨١/١– ٨٢.

3 – الراغب ، المفردات ، ص ٥١٥.

4 – السابق ، ٥١٦ .

* من نتائج البحث

١- بلغ عدد المواد اللغوية الدّالة على الكتابة وأدواها في القرآن الكريم ثماني عشرة مادة .

٢- بلغت مواد الألفاظ الدّالة على أدوات الكتابة في القرآن الكريم ثماني مواد هي : (رَقّ ، وسجل، وصحف ، وقرطس ، وقلم ، ولوح ، ومدد ، ونون).

٣- بلغت مواد الألفاظ الدّالة على الخط (=الكتابة المعروفة) أربع مواد هي : (أثر، وخطط ، وكتب، ووحي) .

٤- كانت مادة (كتب) هي أكثر المواد التي اشتقت منها ألفاظ الكتابة وأدواها في القرآن الكريم.

٥- تكررت ألفاظ الكتابة في أكثر من موضع في السورة الواحدة .

٦- الكتابة والقراءة تشتركان معًا في أصل واحد هو : الجمع والضّم .

٧- صاحبت القراءةُ الكتابةَ في بعض المواضع من التنزيل الحكيم .

٨- كثرت الألفاظ التي احتفظت بدلالتها الأصلية (الكتابة) ، ولم تنتقل إلى دلالات أخرى غيرها .

٩- وردت بعض ألفاظ الكتابة مثلثة الفاء ؛ كقِرطاس ومُصحف.

١٠- كان لفظ (الزّبور) هو الاسم الأوحد من أسماء الكتب الإلهية المصوغ من مادة دالّة على الكتابة .

١١- أقسم الله عز وجل ببعض ألفاظ الكتابة في أكثر من موضع من القرآن الكريم ؛ مما يدل على أهمية الكتابة وعلوّ قدرها ، والحثّ على تعلمها .

١٢-وقوع التماثل الدّلالي بين (كُتُب)جمع كتاب ،و (الكتاب) المقترن بـ (أل) الجنسية .

١٣-حُملت بعض ألفاظ الكتابة على ألها منقولة إلى العربية من لغات أخرى والراجح ألها عربية الأصل .

١٤- تعددت دلالات لفظ (الكتاب) في القرآن الكريم ؛ فبلغت سبع عشرة دلالة .

* أهم المصادر والمراجع :

* د. إبراهيم أنيس :

– من أسرار اللغة ، ط (٦) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨ م .

* أحمد البنا الدمياطي ت (١١١٧ هـ) :

– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان إسماعيل، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧.

* د.أحمد الحوفي :

– لغويات جديدة ، دار المعارف ، مصر ،١٩٨٤م.

* د. أحمد علم الدين الجندي :

من تراث لغوي مفقود للفراء ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤١٠ هـ .

* الأخطل :

– الديوان ، دار الكتاب العربي ، ط (١) ، ١٩٩٢ م .

* الأزهري ؛ أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) :

– تهذيب اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

*الألوسي؛ شهاب الدين (ت ١٢٧٠ هـ) :

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ .

* ابن الأنباري ؛ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨ هـ) :

– إيضاح الوقف والابتداء ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١ .

* أبو البركات الأنباري :

– الإنصاف في حل مسائل الخلاف ، ،تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ،بيروت ،د.ت.

*البخاري : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) :

– الجامع الصحيح ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

* البقاعي ؛ أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ) :

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تحقيق : عبد الرازق المهدوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٥ .

*البيضاوي ؛ ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ)

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: د.حمزة النشرتي وآخرين ، دار الأشراف، القاهرة،١٤١٨.

* التميمي :
– المسلسل في غريب لغة العرب ، تح :د. محمد عبد الجواد ، وزارة الثقافة والإرشـاد القـومي ، ١٩٨٧م.

* الجاربردي (أحمد بن الحسن بن يوسف (ت ٧٤٦ هـ) :
– مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، عالم الكتب ، ط(٣) ، ١٩٨٤م .
* الجمل ؛ سليمان بن عمر العجيلي (ت ١٢٠٤ هـ) :
– الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، دار إحياء الكتب العربية ، القـاهرة ، ١٩٦٣ .
* ابن جني ؛ أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) :
– الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩.

* د. جواد علي :

– المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط(٢)، ١٩٧٨م.

* * الجوهري ؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) :

– تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ .
* حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) :
– كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، وكالة المعارف ، استابول ١٩٣٤م.
* د. حسن ظاظا :
– كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م.
* أبو حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) :
– البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
* د.خليل يحيى نامي :
– أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلي ما قبل الإسلام ، مطبعة بول بارية ، القاهرة ، ١٩٣٥م.
* الدامغاني (أبو عبد الله الحسين) :
الوجوه والنظائر ، تح : محمد حسن الزفيتي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
* الداني ؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) :

– المحكمّ في نقط المصحف ، تح : د . عزة حسن ، مديرية إحياء التراث القـــديم ،وزارة الثقافـــة و الإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٠.
أبو ذؤيب الهذلي (ت ٢٧ هـــ):
– ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
* الراغب الأصفهاني ؛ أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـــ) :
– المفردات في تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠١، و دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
* الرازي(أبو حاتم) :
– كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية ، تعليق حسين بن فيض الله الهمذاني ، القاهرة ، ١٩٥٧م.
رؤبة بن العجاج :
الديوان ، مطبوع ضمن مجموعة أشعار العرب ،تـــصحيح ولـــيم ابـــن الـــورد البروســـي ،مكتبـــة المثنى،بغداد،١٩٠٣.
٧٣ – الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل) ت (٣١١ هـــ) :
– معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : د . عبد الجليل شلبي ، دار الجيل بيروت ، ١٩٨٨ .
* الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) ت (٣٤٠ هـــ) :
شرح أدب الكاتب ،تحقيق : د. عبد الفتاح سليم ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ١٩٨٨ .
* الزمخشري ؛ محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـــ) :
– الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبـــة الأشـــراف ، بـــيروت ، ١٩٩٣.
* سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـــ) :
– الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣ .
* السيوطي ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـــ) :
– الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، ط٢ ، ١٩٨٩ .
– المهذب فيما في القرآن من المعرب ، تح : عبد الله الجبوري ، بيروت ، د.ت.
*الشوكاني ؛ محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـــ) :
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق : سعيد اللحـــام ، دار الفكـــر ، بيروت ، ١٩٩٢ .
* الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت (٣١٠ هـــ) :
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

* عباس محمود العقاد :
- اللغة الشاعرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
* ابن عبد ربّه ؛ أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٧ هـ) :
- العقد الفريد ، تحقيق : أحمد أمين وآخرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
* د. عبد الستار الحلوجي :
- المخطوط العربي ، مكتبة مصباح ،جدة ، ط (٢) ، ١٩٨٩م .
* العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ت (٣٩٥ هـ) :
- الفروق اللغوية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٠ .
*ابن عطية ؛ عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢ هـ) :
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد الشافعي وآخرين ، دار القلم، دمشق،١٩٨٧.
* العليمي (ياسين الحمصي) :
حاشية العليمي على التصريح ، ١٦١/١ ، مطبعة الحلبي، القاهرة ، د.ت .
* د. غانم قدوري الحمد :
- رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ، دار عمار ، الأردن ، ٢٠٠٣ .
*ابن فارس ؛ أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) :
- مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط٤ ، ٢٠٠٣ .
*ابن الفحّام الصقلي ؛ عبد الرحمن بن عتيق (ت ٥١٦ هـ) :
- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع ، تحقيق : د. ضاري الدوري ، دار عمار ، الأردن ، ٢٠٠٢ .
*الفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) :
- معاني القرآن ، تحقيق: محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
*الفيروزأبادي ؛ محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) :
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٣ .
*القباقبي ؛ محمد بن خليل (ت ٨٤٩ هـ) :

– إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر، تحقيق:أحمد شكري ، دار عمار ، الأردن، ٢٠٠٣.

*ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت (٢٧٦ هـ) :

– أدب الكاتب ، تحقيق : د . عبد الفتاح سليم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

– رسالة في الخط والقلم ، تح: د . حاتم الضامن ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،ج(٤) م(٣٩) بغداد ،١٩٨٨م.

– غريب القرآن ، تحقيق : السيد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .

* القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) ت (٦٧١ هـ) :

– الجامع لأحكام القرآن ، تصحيح : أحمد البردوني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٣ .

* القلقشندي ؛ أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ):

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية،١٩٦٣م.

*ابن قيم الجوزية ؛ محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ) :

– الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧م.

* ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير) ت (٧٧٤ هـ) :

– تفسير القرآن العظيم ، المكتب الثقافي للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

الكفوي :

– الكليات ، طبعة بولاق ، ١٢٥٣هـ .

* المتلمس الضبعي :

– الديوان ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

*ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى) ت (٣٢٤ هـ) :

– السبعة في القراءات ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٨ .

محمد طاهر الكردي :

– تاريخ الخط العربي وآدابه ، الجمعية السعودية للثقافة والفنون،مطابع الفرزدق ،الرياض ،ط(٢)،١٤٠٥هـ.

د . محمد عبد العزيز مرزوق :

– المصحف الشريف ، دراسة تاريخية دينية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م.

د.محمود شيت خطاب :

- السفارات والرسائل النبوية ؛كتّاب النبي (صلى الله عليه وسلم ومواده‍م الكتابية ، مجلة المـورد العراقية م(١٦) ع (١) ١٩٨٧م.
* ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) ت (٧١١ هـ) :
- لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
*النحاس ؛ أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) :
- إعراب القرآن ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
* ابن النديم ؛ محمد بن إسحاق :
الفهرست ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
* النويري :
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : أحمد الزين ، دار الكتاب العربي ، تونس ، ١٩٨٧.
* الواحدى ؛ أبو الحسن :
الوسيط في تفسير القرآن المجيد تح : صفوان عـدنان داوودي ، ط دار القلـم ، دمـشق ، ط (١) ، ١٤١٥هـ .
* ياقوت الحموي :
- معجم الأدباء ، نشر : مرجليوث ،ط(٢) ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨م.

المقدمة

القرآن الكريم كتاب العربية الخالد يعجّ بمئات الألفاظ التى تدل على الكتابة ، والخط ، وأوصاف الكتابة ، والجهل بها ، وما يكتب فيه ، وما يكتب به ، وأسماء الكتب ، ومجموعات الصحف ، ومن ذلك : القلم ، والسطر ، والكتاب ، والصحف ، والنون ، واللوح ، والقرطاس ، والرق ...إلخ .

وألفاظ الكتابة وأدواتها فى القرآن الكريم تسترعى إنتباه الباحث اللغوى ، لما تتميز به من خصائص صرفية وتركيبية ودلالية واضحة ،ومن هنا جاء موضوع هذا البحث الذى يتخذ من جهود علمائنا القدامى معواناً على الفهم ، بغية الكشف عن جوانب جديدة فى التعبير القرآنى المعجز .

وكان وُكدي فى هذا البحث تتبع المواد اللغوية لألفاظ الكتابة وأدواتها فى القرآن الكريم ، وبيان ما تميزت به من خصائص لغوية ، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب اللغة ، وكتب التفسير ، وكتب إعراب القرآن الكريم ، وكتب القراءات القرآنية ، وكتب المعرّب والدّخيل ، وكتب النحو والصرف ، وكتب الآدب وغيرها .

